
سلسلة العبادات القلبية
توحيد الله تعالى
في عبادة الإخلاص
(كتاب عاملي)
منى الشمري
شبكة الألوكة
www.alukah.net

سلسلة
العبادات القلبية

توحيد الله تعالى في عبادة

الإخلاص

مسائل عقدية وأحكام
(كتاب تفاعلي)

جمع وترتيب
منى الشمري

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الإخلاص وسيلتنا إليه، وطريقنا لمرضاته تعالى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

الإخلاص للهِ تعالى أعظم أصول الدين، وأساس قبول العبادات، يتطلب الصدق الخالص في النية والقول والعمل، ويحتاج لتربية ومجاهدة ليرتبط بإرادة وجه الله الكريم.

فأمر الإخلاص عظيم ومناله عزيز؛ وتحقيقه يكون بالعناية به، وتفقده في القلب، وتنقيته من شوائب الشبهات والشهوات، إنه يقظة قلبية تشتري حظ الآخرة بكل ما في الدنيا.

ويكفينا إدراكًا لأهمية الإخلاص أن قليل العمل معه يعظم الأجر، ويحصل التوفيق والبركة، وبدونه يكون الخذلان، وتتلاشى الجهود والأعمال هباءً منثورًا.

اللهم اجعل أعمالنا خالصة لوجهك، صوابًا على سنة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.



المحتويات



١

مفهوم الإخلاص



خلص

خلص الشيء بالفتح يخلص خلوصًا، أي صار خالصًا.

وخلصته من كذا تخليصًا، أي نجيته فتخلص.

والمصدر منه الإخلاص.

وخالصه في العشرة، أي صافاه. وهذا الشيء خالصة لك: أي خاصة.

وفلان خلصي، كما تقول: خدني.



كتاب الصحاح في اللغة والعلوم – أبو نصر الجوهري – ص١٣٥٦

الإخلاص لغة وعرفًا

الإخلاص لغةً: ترك الرياء في الطاعة.

وعرفًا: تخليص القلب من كل شوب يكدر صفاءه، وكل ما يتصور أن يشوب غيره.

فإذا صفا عن شوبه وخلص منه سمي خالصًا، ويسمى الفعل المخلص إخلاصًا.

وقيل الإخلاص عمل يعين على الخلاص.

وقيل تصفية العمل من التهمة والخلل.

وقيل صون الأعمال عن شهود الأشكال.



(١) كتاب التوقيف على مهمات التعاريف – عبد الرؤوف المناوي – ص٤٢

تعريف أهل العلم للإخلاص

ذكر أهل العلم تعريفات بعضها قريب من بعض:

فقيل: الإخلاص: إفراد الحق - سبحانه - بالقصد في الطاعة.

وقيل: الإخلاص: استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن، والصدق في الإخلاص أن يكون باطنه أعمر من ظاهره.

وقيل: تصفية العمل من كل ما يشوبه.

وعلى ما تقدم: يتضح أن الإخلاص: صرف العمل والتقرب به إلى الله وحده، لا رياء ولا سمعة، ولا طلبا للعرض الزائل، ولا تصنعا،

وإنما يرجو ثواب الله، ويخشى عقابه، ويطمع في رضاه.



عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة – سعيد بن وهف القحطاني – ج٢ ص٥٧٣

الفرق بين الإخلاص والصدق

الفرق بين الإخلاص والصدق: أن الصدق أصل؛ وهو الأول، والإخلاص فرع؛ وهو تابع.

وفرق آخر: الإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في العمل. أما الصدق فيكون بالنية قبل الدخول فيه.



(١) كتاب التعريفات – علي بن محمد الشريف الجرجاني – ص١٤

معنى الإخلاص لله

الإخلاص لله معناه: "أن يقصد المرء بعبادته التقرب إلى الله تعالى والتوصل إلى دار كرامته".

بأن يكون العبد مخلصًا لله تعالى في قصده، مخلصا لله تعالى في محبته، مخلصا لله تعالى في تعظيمه، مخلصا لله تعالى في ظاهره وباطنه، لا يبتغي بعبادته إلا وجه الله تعالى والوصول إلى دار كرامته.

قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)} [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

وقوله تعالى: {وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ} [الزمر:٥٤].

وقد أرسل الله تعالى جميع الرسل بذلك كما قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٢٥]



معنى الإخلاص لله

هو تصفية العمل من جميع شوائب الشرك؛ بأن لا يقصد بقولها طمعًا من مطامع الدنيا، ولا رياء ولا سمعة؛ لما في الحديث الصحيح من حديث عتبان قال:

«فإِنَّ اللَّهَ قدْ حَرَّمَ علَى النَّارِ مَن قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بذلكَ وجْهَ اللَّهِ» (١)



كتاب عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك – صالح بن فوزان الفوزان – ص٤٤

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، برقم (٤٢٥)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، برقم (٦٥٧).



٢

ارتباط الإخلاص بالنية

قال عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

(إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)

متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: البخاري، كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي ١/ ٩، برقم ١.
ومسلم، كتاب الإمارة، باب: قوله - صلى الله عليه وسلم -: ((إنما الأعمال بالنية))، ٣/ ١٥١٥، برقم ١٩٠٧.



الصلة بين الإخلاص والنية:

بينهما علاقة وطيدة حيث إن الإخلاص يعني قصد الله سبحانه وتعالى في العبادة، والنية تعني القصد والعزم على الأمر.

ويلاحظ أن بينهما عمومًا وخصوصًا فالنية أعم، إذ هي تشمل النية الحسنة والسيئة،

بخلاف الإخلاص الذي يختص بالنية الصالحة الحسنة فقط.



الصلة بين الإخلاص والنية:

الإخلاص: أساسه النية، ويكون العمل خالصا بنيته، ولا يكون فيه شيء لغير الله جل وعلا.

فالإخلاص يدخل في النية وفي العمل، ومعلوم أنه لا يوجد عمل إلا بنية، فهي الأساس.

ولهذا صار قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)) (١) هو الأساس في هذا.



كتاب شرح فتح المجيد – عبدالله بن محمد الغنيمان – ج ١٤٢ ص ٣٩

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي ١/ ٩، برقم ١



الصلة بين الإخلاص والنية:

الإخلاص هو إفراد المعبود عن غيره.

ونية العبادة لها مرتبتان.

إحداهما: تمييز العبادة عن العادة.

والثانية: تمييز مراتب العبادات بعضها عن بعض.



كتاب تفسير القرآن الكريم – ابن القيم – ص١٠٣

استحضار النية

يجب علي الإنسان أن يخلص النية لله سبحانه وتعالى في جميع عباداته، وأن لا ينوى بعباداته إلا وجه الله والدار الآخرة.

وهذا هو الذي أمر الله به في قوله: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ} [البينة:٥] أي مخلصين له العمل.

{وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة:٥]

وينبغي أن يستحضر النية، أي: نية الإخلاص في جميع العبادات.



كتاب شرح رياض الصالحين – محمد بن صالح العثيمين – ج١ ص ١٤



أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ زُبَيْدٍ قَالَ:

«يَسُرُّنِي أَنْ يَكُونَ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ نِيَّةٌ حَتَّى فِي الْأَكْلِ وَالنَّوْمِ»

كتاب الزهد والرقائق – عبدالله بن المبارك – ص٦٤



النية روح العمل

النية: أساس العمل وقاعدته، ورأس الأمر وعموده، وأصله الذي عليه بني؛ لأنها روح العمل وقائده وسائقه.

والعمل تابع لها يصح بصحتها ويفسد بفسادها، وبها يحصل التوفيق، وبعدمها يحصل الخذلان، وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة؛ ولهذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ...)) (١).

وقال الله تعالى: {لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء:١١٤].

وهذا يدل على أهمية ومكانة النية، فإذا صلحت أُعطي العبد الأجر الكبير، والثواب العظيم، ولو لم يعمل إنما نوى نية صادقة.



عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة – سعيد بن وهف القحطاني – ج٢ ص ٥٧٦

(١) متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: البخاري، كتاب بدء الوحي ١/ ٩، برقم ١.

تصحيح النية

قد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على اشتراط الإخلاص للأعمال والأقوال الدينية، وأن الله لا يقبل منها إلا ما كان خالصا وابتغي به وجهه؛ ولهذا كان السلف الصالح يجتهدون غاية الاجتهاد في تصحيح نياتهم، ويرون الإخلاص أعز الأشياء وأشقها على النفس، وذلك لمعرفتهم بالله وما يجب له، وبعلل الأعمال وآفاتها، ولا يهمهم العمل لسهولته عليهم؛ وإنما يهمهم سلامة العمل وخلوصه من الشوائب المبطلة لثوابه والمنقصة له.

قال الإمام أحمد رحمه الله: (أمر النية شديد) .
وقال سفيان الثوري: "ما عالجت شيئا، أشد علي من نيتي لأنها تتقلب علي".
وقال يوسف بن إسباط: "تخليص النية من فسادها، أشد على العاملين من طول الاجتهاد".
وقال سهل بن عبد الله: "ليس على النفس شيء أشق من الإخلاص، ولأنه ليس لها فيه نصيب".
وقال يوسف بن الحسين: (أعز شيء في الدنيا: الإخلاص، وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي، وكأنه ينبت فيه على لون آخر، فيجب على من نصح نفسه أن يكون اهتمامه بتصحيح نيته وتخليصها من الشوائب فوق اهتمامه بكل شيء، لأن الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى) .



كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية – عبد الرحمن بن قاسم – ج ٢ ص ٢٩٤

ثبات الأجر في النية الصالحة

قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ:

"إنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بهَا وجْهَ اللَّهِ إلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حتَّى ما تَجْعَلُ في فَمِ امْرَأَتِكَ" (١)

النية الصالحة في كل عمل من أهم الأمور؛ فجميع العبادات الشرعية لا تصح ولا تقبل إلا بوجود النية فيها، حتى إن الأعمال العادية إذا اقترنت بها النية الصالحة فإنه يحصل بها الأجر.

وفي هذا الحديث يبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الأجر ليس محصورًا في التصدق بالمال على الغير، بل النفقة التي ينفقها على نفسه وأهله وغيرهم إذا قصد بها وجه الله تعالى لا الرياء والسمعة؛ فإنه مأجور عليها، فما أريد به وجه الله يثبت فيه الأجر.



موقع الدُّرر السَّنية – الموسوعة الحديثية – شروح الأحاديث

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٦)

العبرة في نية العامل

العبرة ليستْ في صورة العمل، وإنما العبرة في نية العامل، فإنْ كانت نيّة العامل خالصة لله عزّ وجلّ فهذا العمل عملٌ صالح، وإن كانت نية العامل غير خالصة لوجه الله عزّ وجلّ فهذا عملٌ فاسد وإن كانت صورته صورة عمل صالح.

فلا تنظر إلى كثرة الإنفاق والتبرُّعات والمشاريع، فربما يكون من يتصدّق بشيء قليل مع نيّة صالحة ينال به أجراً عظيماً، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اتَّقوا النَّار ولو بشِقِّ تمرةٍ فإنْ لم تجِدوا فبكلمةٍ طيِّبةٍ" (١)

فالعمل القليل مع الإخلاص يكون كثيراً، وربما يكون العمل كثيرًا لكن فائدته قليلة، أو ليس فيه فائدة أصلاً؛ نظراً لنيّة عامله، ولهذا يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إنَّ اللهَ تعالى لَا ينظرُ إلى صُوَرِكُمْ وَأموالِكُمْ ، ولكنْ إنَّما ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم" (٢)

فمحل نظر الله سبحانه وتعالى إلى القلوب والأعمال؛ أعمال القلوب من المقاصد والنيّات، وأعمال الجوارح أيضاً، فالعبرة ليست بصورة العمل وإنما هي بنية العامل.



كتاب إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد – صالح بن فوزان الفوزان – ج٢ ص١٠٥

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٨٠٤)

(٢) صحيح الجامع (١٨٦٢) رواه مسلم (البر والصلة/٤٦٥١)

قال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ:

«إنَّ أَوَّلَ النّاسِ يُقْضى فيهِ يومَ القيامَةِ ثلاثَةٌ: رَجُلٌ استُشْهِدَ فأُتيَ به، فَعَرَّفَهُ نِعمَهُ فَعَرَفَها، فقالَ: ما عَمِلْتَ فيها؟ قال: قاتَلْتُ في سَبيلِكَ حتّى استُشْهِدْتُ، قالَ: كَذَبْتَ، إنَّما أَرَدْتَ أَنْ يُقالَ: فُلانٌ جَريءٌ، فَقَدْ قيلَ، فَيُؤْمَرُ به فيُسْحَبُ على وَجْهِهِ حتّى أُلْقيَ في النّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ، وَقَرَأَ القُرآنَ، فَأُتيَ به فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَها، فقالَ: ما عَمِلْتَ فيها؟ قالَ: تَعَلَّمْتُ العِلْمَ وقَرَأْتُ القُرآنَ وعَلَّمْتُهُ فيكَ. قالَ: كَذَبْتَ، إنَّما أَرَدْتَ أَنْ يُقالَ: فُلانٌ عالِمٌ، وفُلانٌ قارئ، فَقَدْ قيلَ، فَأُمِرَ به فَسُحِبَ على وَجْهِهِ حتّى أُلْقيَ في النّارِ، وَرَجُلٌ آتاهُ اللهُ مِنْ أَنْواعِ المالِ، فَأُتيَ به فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَها، فقالَ: ما عَمِلْتَ فيها؟ قالَ: ما تَرَكْتُ مِنْ شَيْءٍ تُحِبُّ أنْ أُنْفِقَ فيه إلّا أنْفَقْتُ فيه لكَ، قالَ: كَذَبْتَ، إنَّما أَرَدْتَ أنْ يُقالَ: فُلانٌ جَوادٌ، فَقَدْ قيلَ، فَأُمِرَ بهِ، فَسُحِبَ على وَجْهِهِ حتّى أُلْقيَ في النّارِ».

الراوي: أبو هريرة • الحاكم، المستدرك على الصحيحين (٣٦٨) • صحيح على شرط الشيخين





٣

منزلة الإخلاص

سورة الإخلاص

سميت بذلك قيل: لأنها تتضمن الإخلاص لله عز وجل، وأن من آمن بها فهو مخلص، فتكون بمعنى مخلصة لقارئها، أي أن الإنسان إذا قرأها مؤمنا بها، فقد أخلص لله عز وجل.

وقيل لأنها مخلَصة ـ بفتح اللام ـ، لأن الله تعالى أخلصها لنفسه، فلم يذكر فيها شيئا من الأحكام ولا شيئا من الأخبار عن غيره، بل هي أخبار خاصة بالله.

والوجهان صحيحان، ولا منافاة بينهما.

قالَ النَّبيُّ ﷺ لأصْحابِهِ: "أيَعْجِزُ أحَدُكُمْ أنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ القُرْآنِ في لَيْلَةٍ؟ فَشَقَّ ذلكَ عليهم وقالوا: أيُّنا يُطِيقُ ذلكَ يا رَسولَ اللَّهِ؟! فقالَ: اللَّهُ الواحِدُ الصَّمَدُ؛ ثُلُثُ القُرْآنِ" (١)



كتاب شرح العقيدة الواسطية – محمد بن صالح العثيمين – ج ١ ص١٥٧

(١) رواه البخاري (٥٠١٥) في كتاب فضائل القرآن/ باب فضل {قل هو الله أحد}. ومسلم (٨١١) في كتاب صلاة المسافرين/ باب فضل قراءة قل هو الله أحد.



أصل العبادة تجريد الإخلاص لله تعالى وحده، وتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم

قال تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً} [الجن: ١٨]

وقوله تعالى: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [الأعراف: ١٥٨]

وقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٢٥]

وقوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ} [الحج: ٦٢]

وقوله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: ٧]

وقوله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران: ٣١].



كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية – عبد الرحمن بن قاسم – ج ٢ ص ٦٨

الإخلاص روح التوحيد

اعلم أن الإخلاص لله أساس الدين، وروح التوحيد والعبادة، وهو أن يقصد العبد بعمله كله وجه الله وثوابه وفضله.

فيقوم بأصول الإيمان الستة وشرائع الإسلام الخمس، وحقائق الإيمان التي هي الإحسان، وبحقوق الله، وحقوق عباده، مكملا لها قاصدًا بها وجه الله والدار الآخرة، لا يريد بذلك رياء ولا سمعة ولا رياسة ولا دنيا، وبذلك يتم إيمانه وتوحيده.

ومن أعظم ما ينافي هذا مراءاة الناس والعمل لأجل مدحهم وتعظيمهم، أو العمل لأجل الدنيا، فهذا يقدح في الإخلاص والتوحيد.



كتاب القول السديد شرح كتاب التوحيد – عبد الرحمن السعدي – ص١٢٩

مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ

قوله تعالى: {فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ}[الزمر:٢-٣]

أمر الله جل وعلا نبيه - صلى الله عليه وسلم - في هذه الآية الكريمة أن يعبده في حال كونه مخلصًا له الدين، أي مخلصًا له في عبادته من جميع أنواع الشرك صغيرها وكبيرها كما هو واضح من لفظ الآية.

والإخلاص: إفراد المعبود بالقصد في كل ما أمر بالتقرب به إليه، وما تضمنته هذه الآية الكريمة من كون الإخلاص في العبادة لله وحده لا بد منه جاء في آيات متعددة.

وقد بين جل وعلا أنه ما أمر بعبادة إلا عبادة يخلص له العابد فيها، أما غير المخلص فكل ما أتى به من ذلك جاء به من تلقاء نفسه، لا بأمر ربه قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [البينة: ٥] ، وقال جل وعلا: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢)} [الزمر:١١،١٢] إلى قوله تعالى: {قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (١٤) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ}[الزمر:١٤،١٥].

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ} أي التوحيد الصافي من شوائب الشرك، أي هو المستحق لذلك وحده، وهو الذي أمر به، وقول من قال من العلماء: إن المراد بالدين الخالص كلمة لا إله إلا الله موافق لما ذكرناه. والعلم عند الله تعالى.



كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين الشنقيطي – ج ٧ ص ٤٦



الإخلاص الركن الوثيق لكلمة التوحيد

المنافقون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويصلون معه، ويصومون ويزكون ويؤدون الشعائر الظاهرة، ومع كل هذا هم في الدرك الأسفل من النار، تحت الكفار وشر منهم؛ لأنهم لم يخلصوا أعمالهم لله، ولم يقولوا كلمة التوحيد بإخلاص، بل ناقض إظهار الإسلام أعمالٌ كفرية كتولي المشركين، والاستهزاء بالمؤمنين، ونحوها من المكفرات التي دلت على عدم إخلاصهم، فكفروا مع نطقهم بالشهادتين، وفعلهم أركان الإسلام.

وهذا من أنفع البراهين الدالة على فساد قول من قال: إن من قال لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وقام بالشعائر إنه لا يتطرق إليه كفر مع قيامه بالأركان، وهم نظروا إلى الظواهر، والأس الأعظم والركن الوثيق الإخلاصُ لم يلتفتوا له.

وهذا الإخلاص هو مدلول كلمة التوحيد؛ ولذا سميت كلمة الإخلاص، فإن من قالها غير معتقدٍ ما دلت عليه من إخلاص العبادة لله فلا يسمى شاهداً بها؛ ولذا كان الركن الأعظم من أركان الدين شهادة أن لا إله إلا الله، لا قول لا إله إلا الله فقط.
فمن الخلق من يقولها بلسانه، ولكنه لا يشهد بها بقلبه، بمعنى: أنه لا يخلص ما دلت عليه، فهذا فقد من دينه الركن الأوثق وهو الإخلاص.



كتاب هذه مفاهيمنا – صالح آل الشيخ – ص١٨٩

للعبادة شرطان:

أحدهما: الإخلاص لله عز وجل بألا يريد بها سوى وجه الله والوصول إلى دار كرامته، وهذا من تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله.

الثاني: المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بألا يتعبد لله تعالى بغير ما شرعه، وهذا من تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله.

فالمشرك في العبادة لا تقبل عبادته، ولا تصح لفقد الشرط الأول.
والمبتدع فيها لا تقبل ولا تصح لفقد الشرط الثاني.
وقد دل على هذين الشرطين كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم:
- فمن أدلة اشتراط الإخلاص من كتاب الله: قوله تعالى: {فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ* أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِص} [الزمر: ٢-٣] . وقوله: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ} [البينة: ٥] . وقوله: {وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأنعام: ١٥٣].

ومن أدلته من السنة: ما أخرجه البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «يا أيُّها النَّاسُ، إنَّما الأعْمالُ بالنِّيَّةِ، وإنَّما لِامْرِئٍ ما نَوَى، فمَن كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ ورَسولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ ورَسولِهِ، ومَن هاجَرَ إلى دُنْيا يُصِيبُها أوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُها، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هاجَرَ إلَيْهِ.» (١)



كتاب تقريب التدمرية – محمد بن صالح العثيمين – ص١١٣
(١) أخرجه مسلم (١٩٠٧) باختلاف يسير- صحيح البخاري (٦٩٥٣)



الإخلاص شرط في كل عمل

جميع الأعمال والأقوال إنما تصح وتكمل بحسب ما يقوم بقلب صاحبها من الإيمان والإخلاص.

ولهذا يذكر الله هذا الشرط الذي هو أساس كل عمل مثل قوله: {فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ} [سورة الأنبياء: ٩٤] أي: لا يجحد سعيه، ولا يضيع عمله، بل يضاعف بحسب قوة إيمانه.

وقال: {وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا} [سورة الإسراء: ١٩].

والسعي للآخرة هو العمل بكل ما يقرب إليها ويدني منها من الأعمال التي شرعها الله على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

فإذا تأسست على الإيمان وانبنت عليه كان السعي مشكورًا مقبولا مضاعفًا، لا يضيع منه مثقال ذرة.

وأما إذا فقد العمل الإيمان، فلو استغرق العامل ليله ونهاره، فإنه غير مقبول. قال تعالى: {وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا} [سورة الفرقان: ٢٣] وذلك؛ لأنها أسست على غير الإيمان بالله ورسوله، الذي روحه الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول.



كتاب التوضيح والبيان لشجرة الإيمان – عبد الرحمن السعدي – ص٨٩

الإخلاص في العبادة غاية حميدة

قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦]

فالغاية الحميدة التي بها يحصل كمال بني آدم وسعادتهم ونجاتهم عبادة الله وحده، وهي حقيقة قول القائل: لا إله إلا الله، ولهذا بعث الله جميع الرسل، وأنزل جميع الكتب، ولا تصلح النفس وتزكو وتكمل إلا بهذا، كما قال تعالى: {وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} [فصلت: ٦] أي لا يؤتون ما تزكو به نفوسهم من التوحيد والإيمان، وكل من لم يحصل له هذا الإخلاص لم يكن من أهل النجاة والسعادة كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: ٤٨]



كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – ابن تيمية – ج ٦ ص ٢٩

أمر الإخلاص عظيم

العلم الشرعي والأعمال الصالحة من أعمال الآخرة المحضة التي لو يحصل فيها أدنى خدش في الإخلاص والنية يتضرر صاحبها، فأمر النية ليس بالسهل، أمر الإخلاص شأنه عظيم، يعني لو وقفنا عند قوله -جل وعلا-: {وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} [الزمر:٤٧]

يعني شخص جالس على الكرسي في المسجد ليل نهار يعلم الناس الخير، الناس تظنه في مصاف الأنبياء، سبعين ثمانين سنة يعلم الناس الخير، وهو يمكن أنه أول من تسعر به النار يوم القيامة، المسألة ليست بالسهلة.

((إنَّ أحدَكُم ليعملُ بعملِ أَهْلِ الجنَّةِ حتَّى ما يَكونُ بينَهُ وبينَها إلَّا ذراعٌ ثمَّ يسبِقُ علَيهِ الكتابُ فيُختَمُ لَهُ بعملِ أَهْلِ النَّارِ فيدخلُها)) (١)

المسألة ليست بالسهلة، كل إنسان يتمنى المخلاص والكفاف، لكن الله يعفو ويسامح، الله يتجاوز عن الجميع.



كتاب شرح عمدة الأحكام - عبد الكريم الخضير - ج٢ ص١٠

(١) أخرجه الترمذي (٢١٣٧) واللفظ له، وأخرجه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣) باختلاف يسير.



الإخلاص جزء من الأمانة والإيمان

كتاب مجموع فتاوى ومقالات متنوعة – عبد العزيز بن باز – ج ٧ ص ٤٠٩



٤

متطلبات تحقيق الإخلاص



معرفة عظمة الله تعالى

معرفة عظمة الله تعالى بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله معرفةً صحيحةً مبنية على فهم الكتاب والسنة، على مذهب أهل السنة والجماعة.

فإن العبد إذا عرف أن الله وحده هو الذي ينفع ويضرّ، ويُعزّ ويّذلّ، ويخفض ويرفع، ويّعطي ويمنع، ويُحيي ويُميت، ويعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور، إذا عرف ذلك، وعلم بأن الله هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، فسيُثمرُ ذلك إخلاصًا وصدقًا مع الله، فلابد من معرفة أنواع التوحيد كلّها معرفةً صحيحة سليمة.



كتاب عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة - سعيد بن وهف القحطاني – ج٢ ص٥٩٤

إصلاح السريرة

إصلاح السريرة يكون بصدق الإخلاص مع الله عز وجل، بحيث لا يهتم بالخلق مدحوه أو ذموه، نفعوه أو ضروه، يكون قلبه مع الله تعبدا وتألها ومحبة وتعظيما وقلبه مع الله تقديرًا وتدبيرًا.

يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، يرضى بما قدر الله له، إذا وقع الأمر يقول: عسى أن يكون خيرا،

يستشعر دائما قول الله عز وجل: {فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [النساء:١٩] {وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة:٢١٦] وما أشبه ذلك من تعلق القلب بالله.

أهم شيء أن يكون قلبك مع الله دائما، وإذا كان مع الله دائما صلحت سريرتك؛ لأنك لا يهمك الخلق، الخلق عندك مثل نفسك، بل أقل ما دمت متعلقا بربك سبحانه وتعالى معتصمًا به مهتديا بهداه، معتصما بحبله، فلا يهمنك أحد.



كتاب لقاء الباب المفتوح – محمد بن صالح العثيمين – ج١١ ص١١

تنمية وتقوية الإخلاص بالقلب

إذا كان الشرك ينافي التوحيد، ويوجب دخول النار والخلود فيها، وحرمان الجنة إذا كان أكبر، ولا تتحقق السعادة إلا بالسلامة منه، كان حقا على العبد أن يخاف منه أعظم خوف، وأن يسعى في الفرار منه، ومن طرقه ووسائله وأسبابه، ويسأل الله العافية منه كما فعل ذلك الأنبياء والأصفياء وخيار الخلق.

وعلى العبد أن يجتهد في تنمية الإخلاص في قلبه وتقويته، وذلك بكمال التعلق بالله تألها، وإنابة وخوفا ورجاء وطمعا وقصدًا لمرضاته وثوابه في كل ما يفعله العبد، وما يتركه من الأمور الظاهرة والباطنة.

فإن الإخلاص بطبيعته يدفع الشرك الأكبر والأصغر، وكل من وقع منه نوع من الشرك فلضعف إخلاصه.



كتاب القول السديد شرح كتاب التوحيد – عبد الرحمن السعدي – ص٣٢

الخوف من الشرك والنفاق

اعلم أن الشرك خفي جدًا، وقد خافه خليل الرحمن وأمام الحنفاء كما حكي الله عنه: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ} [سورة إبراهيم: ٣٥]. وتأمل قوله: {واجنبني} ولم يقل: "وامنعني" لأن معنى اجنبني: أي اجعلني في جانب وعبادة الأصنام في جانب، وهذا أبلغ من (أمنعني) لأنه إذا كان في جانب وهي في جانب كان أبعد.

وقال ابن أبي مليكة: "أدركت ثلاثينَ من أصحابِ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم كلُّهُمْ يخافُ النفاقَ على نفسهِ" (١)

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحذيفة ابن اليمان: "أنشدك الله هل سماني لك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من سمى من المنافقين"

مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم بشره بالجنة ولكنه خاف أن يكون ذلك لما ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أفعاله في حياته، فلا يأمن النفاق إلا منافق، ولا يخاف النفاق إلا مؤمن، فعلى العبد أن يحرص على الإخلاص وأن يجاهد نفسه عليه.

فالشرك أمره صعب جداً ليس بالهين، ولكن الله ييسر الإخلاص على العبد، وذلك بأن يجعل الله نصب عينيه، فيقصد بعمله وجه الله.



كتاب شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة – محمد بن صالح العثيمين – ص١١٧

(١) أخرجه البخاري / كتاب الإيمان / باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر.



قال النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم

من سأل باللهِ فأعطُوه، ومن استعاذ باللهِ فأَعِيذُوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صَنَع إليكم معروفًا فكافِئوه، فإنْ لم تَجِدوا ما تكافِئونَه فادْعُوا له حتى ترَوا أنَّكم قد كافَأْتُموه

أخرجه أبو داود (٥١٠٩)، والنسائي (٢٥٦٧)، وأحمد (٥٣٦٥) باختلاف يسير





قوله: «ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه»

من صنع إليك معروفا فكافئه، ولتكن مكافأته من جنس معروفه، إن كان معروفه من جهة المال فكافئه من جهة المال، وإن كان معروفه من جهة الجاه فكافئه من جهة الجاه، وهكذا.

وعلاقة هذا بالتوحيد كما قال المحققون: أن الذي صنع له معروف يكون في قلبه ميل ونوع تذلل وخضوع في قلبه واسترواح لهذا الذي صنع إليه المعروف.
ومعلوم أن تحقيق التوحيد لا يتم إلا بأن يكون القلب خاليا من كل ما سوى الله - جل جلاله - وأن يكون ذله وخضوعه وعرفانه بالجميل هو لله - جل وعلا -، وتخليص القلب من ذلك يكون بالمكافأة على المعروف.
وأنه إذا أدى إليك معروفًا فخلص القلب من رؤية ذلك المعروف بأن ترد إليه معروفه؛ ولهذا قال: «فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه» ، لأجل أن يتخلص القلب من أثر ذلك المعروف، فترى أنك دعوت له بقدر ترجو معه أنك قد كافأته، وهذا لتخليص القلب مما سوى الله - جل وعلا -.
وهذه مقامات لا يدركها إلا أرباب الإخلاص، وتحقيق التوحيد جعلنا الله وإياكم منهم.



كتاب التمهيد لشرح كتاب التوحيد – صالح آل الشيخ – ص٥٢٥

مجاهدة النفس على الإخلاص

تحقيق لا إله إلا الله أمر في غاية الصعوبة ولهذا قال بعض السلف: " كل معصية فهي نوع من الشرك".

وقال بعض السلف: "ما جاهدت نفسي على شيء مجاهدتها على الإخلاص"

ولا يعرف هذا إلا المؤمن، أما غير المؤمن؛ فلا يجاهد نفسه على الإخلاص.

ولهذا قيل لابن عباس: "إن اليهود يقولون: نحن لا نوسوس في الصلاة. قال: فما يصنع الشيطان بقلب خرب؟!" فالشيطان لا يأتي ليخرب المهدوم، ولكن يأتي ليخرب المعمور.

ولهذا لما شكي إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الرجل يجد في نفسه ما يستعظم أن يتكلم به، قال: " أو قد وجدتموه ؟ قالوا : نعم، قال: ذاك صريحُ الإيمانِ "(١)
أي: أن ذاك هو العلامة البينة على أن إيمانكم صريح، لأنه ورد عليه، ولا يرد إلا على قلب صحيح خالص.



كتاب القول المفيد على كتاب التوحيد – محمد بن صالح العثيمين – ج ١ ص٦٦
(١) أخرجه مسلم (١٣٢)، وأبو داود (٥١١١) واللفظ له، وأحمد (٩١٤٥)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (١٠٥٠٠)

مجاهدة النفس على الإخلاص

المجاهدة على الإخلاص لله من أشق ما يكون على النفوس؛ لأن النفوس لها حظوظ؛ ولأن الإنسان يحب أن يكون مرموقا عند الناس،

ويحب أن يكون محترما بين الناس.

ويحب أن يقال: إن هذا رجل عابد، هذا رجل فيه كذا وكذا من خصال الخير، فيدخل الشيطان على الإنسان من هذا الباب، ويحمله على مراءاة الناس.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (مَن سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ به، ومَن راءى راءى اللَّهُ بهِ).(١)

يعني أظهر أمره للناس حتى ينكشف والعياذ بالله.



كتاب شرح رياض الصالحين – محمد بن صالح العثيمين – ج٢ ص ٥١

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٦)

مجاهدة النفس على الإخلاص

إذا جاهدت نفسك فأبشر بالخير إن شاء الله، إذا قرأت القرآن أو صليت أو فعلت شيئًا من الخير فاحرص على أن يكون ذلك لله وحده، ليس فيه رياء ولا سمعة.

وإذا خطر لك شيء فاطرده بالاستعاذة بالله من الشيطان وبالحذر، فإن المجاهد يعان، ربنا يقول سبحانه:

{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت:٦٩].

فكلما عرض لك شيء من الرياء فعليك بالمجاهدة والطرد له بالتعوذ بالله من الشيطان، والحرص على الإخلاص لله سبحانه في قراءتك وفي صلاتك وفي جميع العبادات.



كتاب فتاوى نور على الدرب – عبد العزيز بن باز – ج ٤ ص ٥٦

كل ما أخفى الإنسان عمله كان أقرب إلى الإخلاص؛ لأن الإخفاء والبعد عن أنظار الناس هو لا شك أنه يعين النفس على الإخلاص؛ لأن الذكر بين الناس وإن كان كما جاء في الحديث الصحيح ((عَاجِلُ بُشْرَى المُؤْمِنِ)) (١) لكن له أثر، ولذا جاء النهي عن مدح الإنسان في وجهه، مدح الإنسان في وجهه لا شك أنه يعرضه لخدش الإخلاص، وقد يزول عنده بالكلية في بعض الأحوال والظروف.

وعلى الإنسان أن يلاحظ مثل هذه الأمور، إذا تيسر أن يعمل عملا لا يطلع عليه أحد فهذا أقرب بلا شك، ولذا شرعت النوافل في البيوت ((أفضلَ صلاةِ المرءِ في بيتِهِ إلا الصلاةَ المكتوبةَ)) (٢) شرع إخفاء النوافل كلها، لكن إذا كان الإنسان بحيث إذا رئي يقتدي به، وأمن على نفسه من أن يزل قدمه في باب الإخلاص يظهر للناس،

ولذا جاء في الحديث الصحيح ((مَن سَنَّ سُنَّةً حَسنةً فعمِلَ بها ، كانَ لَهُ أجرُها وَمِثْلُ أجرِ مَن عملَ بِها ، لا يَنقُصُ مِن أجورِهِم شيئًا ومن سنَّ سنَّةً سيِّئةً فعملَ بها ، كانَ عليهِ وزرُها وَوِزْرُ مَن عملَ بِها من بعده لا ينقصُ من أوزارِهِم شيئًا)) (٣) فإذا كان غلب على ظنه أنه لا يتأثر بإظهار العمل، وقصد من ذلك اقتداء الناس به فهذا له وجه، لكن ليحذر كل الحذر أن يتأثر بالمدح والذم.



كتاب شرح المنظومة البيقونية - عبد الكريم الخضير – ج١ ص١١

(١) أخرجه مسلم (٢٦٤٢)

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٩٠) واللفظ له مطولاً، ومسلم (٧٨١) باختلاف يسير مطولاً.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، برقم (١٠١٧).

العبادات السّرية

إن من تمام الإخلاص أن يحرص الإنسان على ألا يراه الناس في عبادته، وأن تكون عبادته مع ربه سراً، إلا إذا كان في إعلان ذلك مصلحة للمسلمين والإسلام، مثل أن يكون رجلاً متبوعاً يقتدي به، وأحب أن يبين عبادته للناس ليأخذوا من ذلك نبراساً يسيرون عليه.
أو كان هو يحب أن يظهر العبادة ليقتدي بها زملاؤه وقرناؤه وأصحابه ففي هذا خير.

وهذه المصلحة التي يلتفت إليها قد تكون أفضل وأعلى من مصلحة الإخفاء، لهذا يثني الله – عز وجل – على الذين ينفقون أموالهم سرًا وعلانية، فإذا كان السر أصلح وأنفع للقلب وأخشع وأشد إنابة إلى الله أسروا، وإذا كان في الإعلان مصلحة للإسلام بظهور شرائعه، وللمسلمين يقتدون بهذا الفاعل وهذا العامل أعلنوه.

والمؤمن ينظر ما هو الأصلح، كلما كان أصلح وأنفع في العبادة فهو أكمل وأفضل.



كتاب شرح ثلاثة الأصول – محمد بن صالح العثيمين – ص ١٢٠

ذكر الله رحمته التي رحم بها عبده زكريا حين ناداه نداء خفيًّا؛ أي دعاه في سر وخفية.

وثناؤه جل وعلا عليه بكون دعائه خفيًّا يدل على أن إخفاء الدعاء أفضل من إظهاره وإعلانه.

وهذا المعنى المفهوم من هذه الآية جاء مصرحًا به في قوله تعالى: {قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} [الأنعام:٦٣] الآية، وقوله تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}[الأعراف:٥٥

وإنما كان الإخفاء أفضل من الإظهار لأنه أقرب إلى الإخلاص، وأبعد من الرياء.



كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين الشنقيطي – ج ٤ ص ٢٥٨

العبادات السرّية

الإكثار من أعمال الخير والعبادات غير المشاهدة وإخفاؤها: كقيام الليل، وصدقة السر، والبكاء خاليًا من خشية الله، وصلاة النوافل، والدعاء للإخوة في الله بظهر الغيب.

والله - عز وجل - يحب العبد التقيّ الخفيّ، قال سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:

((إنَّ اللَّهَ يحبُّ العبدَ التَّقيَّ الغنيَّ الخفيَّ)) (١)



كتاب عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة - سعيد بن وهف القحطاني – ج٢ ص٥٩٨
(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد، ٤/ ٢٢٧٧، برقم ٢٩٦٥

قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم:

"سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى في ظِلِّهِ يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ: إمَامٌ عَدْلٌ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللَّهِ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ، ورَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ، اجْتَمعا عليه وتَفَرَّقَا عليه، ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ فَقالَ: إنِّي أَخَافُ اللَّهَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بصَدَقَةٍ فأخْفَاهَا حتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ."

أخرجه البخاري (١٤٢٣) ومسلم (١٠٣١)





استشعار امتثال أوامر الله تعالى

الإخلاص بأن لا نبتغي بعباداتنا إلا وجه الله والدار الآخرة، وأن نستشعر أيضا أننا نمتثل أوامر الله،

فمثلا: عند الوضوء، نحن نتوضأ نغسل الأعضاء المغسولة منها ونمسح الممسوح، لكن ينبغي أن نستحضر بأننا نمتثل قول الله تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ..} [المائدة:٦] إلى آخره.

حتى يتم الإخلاص والإذعان والذل لله عز وجل.



كتاب لقاء الباب المفتوح – محمد بن صالح العثيمين – ج٩٠ ص ٢

تذكرِ الموت وقَصْر الأمل

{كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ} [آل عمران: ١٨٥]

{وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان: ٣٤]

الخوف من سوء الخاتمة

فعلى العبد أن يخاف أن تكون أعمال الرياء هي خاتمة عمله، ونهاية أجله، فيخسر خسارة فادحة عظيمة؛ لأن الإنسان يُبعث يوم القيامة على ما مات عليه، والناس يُبعثون على نياتهم، وخير الأعمال خواتمها.



كتاب عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة - سعيد بن وهف القحطاني – ج٢ ص٥٩٩



الخوف من خطر العمل للدنيا والرياء

الخوف من خطر العمل للدنيا والرياء المحبط للعمل؛ فإن من خاف أمرًا بقي حَذِرًا منه فينجو؛ ومن خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزلة.

فينبغي للمرء، بل يجب عليه، إذا هاجت رغبته إلى آفة حبّ الحمد والمدح أن يُذَكِّرَ نفسه بآفات الرياء، والتعرّض لمقت الله،

ومن عرف فقر الناس وضعفهم استراح.



كتاب عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة - سعيد بن وهف القحطاني – ج٢ ص٥٩٤

الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى، وقد علَّمنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذلك فقال:

((يا أيُّها النّاسُ اتَّقوا هذا الشِّركَ فإنَّه أخفى مِن دَبيبِ النَّملِ فقال له مَن شاء اللهُ أن يقولَ وكيف نتَّقيه وهو أخفى مِن دَبيبِ النَّملِ يا رسولَ اللهِ قال قولوا اللهمَّ إنا نعوذُ بك مِن أن نُشْرِكَ شيئًا نعلَمُه ونستغفِرُك لِما لا نعلَمُه)) (١).



كتاب عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة - سعيد بن وهف القحطاني – ج٢ ص٦٠٠

(١) أخرجه أحمد، ٤/ ٤٠٣، وإسناده جيد، وغيره، صحيح الجامع، ٣/ ٢٣٣، وصحيح الترغيب والترهيب للألباني، ١/ ١٩.



٥

مجالات الإخلاص

كل ما تعمله متقربا به إلى ربك لا بد أن يكون خالصًا لله، فإذا أشركت مع الله غيره رده الله عليك؛ لأن الله يقول في الحديث القدسي: (أنا أغْنَى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَن عَمِلَ عَمَلًا أشْرَكَ فيه مَعِي غيرِي، تَرَكْتُهُ وشِرْكَهُ) (١)

{إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ} [الزمر:٧].

فتخلص لله عز وجل في طهارتك وصلاتك وزكاتك وصومك وحجك وبرك لوالديك وصلتك لأرحامك وإحسانك إلى جيرانك.

فتخلص لله عز وجل في امتثال أمر الله باتباع الرسول عليه الصلاة والسلام، والمعنى: أنك تخلص اتباعا للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ بأن لا تزيد في شريعته ما ليس منها، ولا تنقص من شريعته ما كان منها.

فالناقص من الشريعة مقصر، وقد يكون فاسقا، والزائد مبتدع؛ فالدين كامل لا يحتاج إلى ابتداع.
فلا بد من إخلاص المتابعة للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبذلك نحقق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.



كتاب لقاء الباب المفتوح – محمد بن صالح العثيمين – ج٦٦ ص ٣
(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥) باختلاف يسير



الإخلاص في العبادات

التفاضل يكون بأعمال القلوب دون الأعمال الظاهرة، فقد تكون الأعمال الظاهرة قليلة؛ لكن أعمال القلوب عظيمة.
وأعمال القلوب يؤجر عليها العبد في الواجبات، ويؤجر على الانتهاء عن المنهيات - منهيات أعمال القلوب من الكبر والبطر ورؤية النفس ونحو ذلك، وسوء الظن بالله أو سوء الظن بالخلق يعني بالمسلمين -.

ومنها أعمال يؤجر على فعلها ويأثم على فعلها؛ يعني يؤجر على فعل بعض الأعمال ويأثم على فعل بعض الأعمال.
فإذا كان كذلك كان فعل القلب ميدانا للتفاضل، عمل القلب ميدانا للتفاضل.

لهذا يروى عن الحسن البصري رحمه الله أنه سئل: لماذا سبق الصحابة وفضلوا مع أن عبادة من بعدهم يعني التابعين أكثر من عبادتهم؟ فقال الحسن (كانوا يتعبدون - يعني الصحابة - والآخرة في قلوبهم، وهؤلاء يتعبدون والدنيا في قلوبهم) العمل الظاهر واحد؛ بل ربما يكون أكثر.
ولهذا صار الابتلاء بحسن العمل، وحسن العمل فيه الإخلاص وفيه المتابعة، وإذا اتفق هذا وهذا في المتابعة، فهل يتفقان في عمل القلب؟ وهل يتفقان في الإخلاص؟ وهل يتفقان في حسن العمل الباطن وفي الخشية والإنابة؟



كتاب شرح العقيدة الطحاوية - إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل – صالح آل الشيخ – ص٤١٤



الإخلاص في العلم تعلمًا وتعليمًا

روى أبو داود بإسناد صحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

"من تعلَّم علمًا مما يبتغى به وجهَ اللهِ تعالى ، لا يتعلَّمُه إلا ليُصيبَ به عرضًا من الدنيا لم يجِدْ عَرْفَ الجنةِ يومَ القيامةِ"، رواه بأسانيد صحيحة (١).

وكذلك روى الترمذي عن كعب بن مالك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

"مَنْ تعلَّمَ العلْمَ ليُباهِيَ بِهِ العلماءَ ، أوْ يُمارِيَ بِهِ السفهاءَ ، أوْ يصرِفَ بِهِ وجوهَ الناسِ إليه ، أدخَلَهُ اللهُ جهنَّمَ" (٢).



(١) أخرجه أبو داود (٣٦٦٤) كتاب العلم ، وابن ماجه (٢٥٢) في المقدمة، وأحمد (٨٤٥٧)

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٦٤)، وأحمد (٨٤٥٧) بمعناه، وابن ماجه (٢٦٠) باختلاف يسير.



الإخلاص في طلب العلم

طلب العلم من العبادات، والإخلاص في طلب العلم يكون بأمور:

الأمر الأول:

أن ينوي العبد بطلب العلم امتثال أمر الله؛ لأن الله تعالى أمر بالعلم في قوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ} [محمد:١٩]
قال البخاري - رحمه الله - في ترجمة هذه الآية: باب العلم قبل القول والعمل، ثم ساق الآية.

ثانيا:

أن ينوي بطلب العلم حفظ شريعة الله تعالى؛ لأن طلب العلم من أكبر وسائل حفظ الشريعة، فالشريعة كما تحفظ في الكتب المؤلفة كذلك تحفظ بطلب العلم الذي يتضمن معرفة الشريعة.



كتاب لقاء الباب المفتوح – محمد بن صالح العثيمين – ج١٣٣ ص ٣

ثالثا:

أن ينوي بطلب العلم الدفاع عن الشريعة وحمايتها من أعدائها

وذلك أن الشريعة الإسلامية لها أعداء يتربصون بها الدوائر، أعداء يصرحون بالعداوة، وأعداء لا يصرحون بالعداوة؛ ولكنهم يبطنون العداوة، وهؤلاء الأعداء أشد أثرًا من النوع الأول؛ لأن النوع الأول يظهر العداوة، ويمكن للإنسان أن يتحرز منه، ويعرف ما عنده من الأمور التي يمكن إزالة الشبهة فيها؛

لكن المشكل إذا كان يبطن العداوة بظاهر صديق أو بثوب صديق، هذا لا يمكنك أن تعرف ما عنده حتى تجلوه، ولا يمكن أن تعرف ما عنده حتى تحترز منه.

فالشريعة الإسلامية لها أعداء يتربصون بها الدوائر، إما في العقيدة، وإما في الأخلاق، وإما في الأفكار السيئة أو غير ذلك، فلا بد أن ينوي الإنسان بطلب العلم حماية الشريعة والذود عنها من أعدائها.



كتاب لقاء الباب المفتوح – محمد بن صالح العثيمين – ج١٣٣ ص ٣

الإخلاص في طلب العلم

ومن ذلك أيضا: أن ينوي الإنسان بطلب العلم رفع الجهل عن نفسه؛ لأن الأصل في الإنسان الجهل

كما قال الله تبارك وتعالى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [النحل:٧٨]

ولا يمكن رفع الجهل عن النفس إلا بالتعلم، ولهذا تشعر الآن أنك إذا جلست مجلس علم أدركت في هذا المجلس ما ليس عندك سابقا، اقرأ مثلا كتابا، تقرؤه من أوله تحصل على علم؛ لكن آخره لا تدري ما فيه، حتى تأتي إليه؛ لذلك يكون في طلب العلم رفع الجهل عن النفس.

ومن ذلك أيضا: أن تنوي رفع الجهل عن غيرك؛ لأن الناس محتاجون إلى طلب العلم ومحتاجون إلى علماء يبصرونهم ويدلونهم على شريعة الله، ويحثونهم عليها، ويرهبونهم مما يخالفها، ولهذا قال الإمام أحمد رحمه الله: العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته، قالوا: كيف تصح النية؟ قال: ينوي به رفع الجهل عن نفسه وعن غيره.



كتاب لقاء الباب المفتوح – محمد بن صالح العثيمين – ج١٣٣ ص ٣

الإخلاص في الدعوة إلى الله عز وجل

الإخلاص في الدعوة إلى الله عز وجل: أن ينوي الداعي قبل كل شيء أنه ممتثل لأمر الله، قائم بأمره، مطيع له؛ لأن الله أمره بذلك:

{ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} [النحل:١٢٥]

وإذا نوى هذه النية صارت دعوته عبادة، لا يكتب كلمة إلا وله فيها أجر، ولا يلفظ بحرف إلا وله فيه أجر، ولا يمشي إلا وله أجر، ولا

يجلس إلا وله أجر، ولا يقوم إلا وله أجر، ما دام في هذه المهمة العظيمة الدعوة إلى الله.

ويضاد ذلك: أن يكون الإنسان يريد من القيام داعيًا بين الناس أن يظهر أمامهم، وأن يُجّلوه، وأن يعظموه، وأن يجعلوه قائدًا، فإن هذه نية دنيئة أدنى من الدين الإسلامي

الدين الإسلامي يجب أن يكون هو المراد، وألا يكون المراد هو النفع الذاتي، فإن ذلك نقص عظيم.



كتاب لقاء الباب المفتوح – محمد بن صالح العثيمين – ج٩٤ ص ٣



الإخلاص في الدعوة إلى الله عز وجل

من أمور الإخلاص: أن يقصد الإنسان بالدعوة إلى الله عز وجل إقامة دين الله في عباد الله، لأن الدين مثل الأرض الرياض.

الأرض الرياض قابلة للزرع لكنها تحتاج إلى ماء، فالدعوة إلى الله بمنزلة الماء الذي ينزل على الأرض الروضة القابلة للإنبات، كذلك

ينزل هذا الوحي على قلوب الرجال بواسطة هذا الداعية فتقوم الملة وتستقيم الأمة، وهذا مقصد حسن أن يكون قصد الإنسان بالدعوة إلى الله إقامة دين الله في عباد الله.

ويتعلق بالإخلاص كذلك: أن ينوي إصلاح عباد الله.
فلابد أن يكون هناك دعوة تعين عباد الله على محاربة الأعداء الثلاثة وهي: النفس، والشيطان، والمجتمع،

ولهذا تجد فرقا بين شخص يعيش بين أهلين مستقيمين، وبين آخر يعيش بين أهلين منحرفين، فالدعوة إلى الله لابد أن ينوي الإنسان بها إصلاح عباد الله.



كتاب لقاء الباب المفتوح – محمد بن صالح العثيمين – ج٩٤ ص ٣

الإخلاص في الدعوة إلى الله عز وجل

قول الله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [يوسف:١٠٨].

{أَدْعُو إِلَى اللهِ} "فيه التنبيه على الإخلاص، فإن بعض الناس إنما يدعو إلى نفسه" فقد يكون الإنسان يدعو ويحاضر ويخطب، لكن قصده من ذلك أنه يتبيّن شأنه عند الناس، ويصير له مكانة، ويمدح من الناس، ويتجمهرون عليه، ويكثرون حوله، فإذا كان هذا قصده، فهو لم يدع إلى الله، وإنما يدعو إلى نفسه.
والإنسان الذي يترك الدعوة فإنه ترك واجباً عظيما، والإنسان الذي لم يُخلص في الدعوة يقع في محظور عظيم.

بل لابد من الدعوة وأن تكون خالصة لوجه الله عزّ وجلّ، ويكون القصد منها إقامة شرع الله، والقصد منها هداية الناس ونفع الناس، مدحوك أو ذمُّوك، فبعض الناس، إذا لم يُمدح ويشجّع تَرَكَ الدعوة، وهذا دليل على أنه لا يدعو إلى الله، وإنما يدعو إلى نفسه، فليتنبّه المسلم ويكون رائده وقصده من دعوته هو الإخلاص لوجه الله عزّ وجلّ ونفع الناس وتخليصهم من الشرك ومن البدع ومن المخالفات.

وأن يؤدي الواجب الذي عليه، والكثرة حول الشخص لا تدل على فضله، بعض الأنبياء لم يتبعه إلاّ القليل: "النبيَّ ومَعهُ الرَّهْطُ، والنبيَّ ومعهُ الرجُلَ والرَّجُلانِ، والنبيَّ وليسَ مَعهُ أحَدٌ" (١) هل هذا يدل على عدم فضل هذا النبي؟، لا، حاشا وكلاّ، فالإنسان لا ينظر إلى كثرة الحاضرين، "لأن يهدي الله بك وجلاً واحداً خير لك من حُمُر النعم". (٢)



كتاب إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد – صالح بن فوزان الفوزان – ج١ ص١٠١
(١) أخرجه البخاري (٦٥٤١)، ومسلم (٢٢٠) باختلاف يسير
(٢) أخرجه البخاري (٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦) باختلاف يسير

الإخلاص في الدعاء

الإخلاصُ في القلبِ، الإخلاصُ يكونُ أنَّك تدعو اللهَ وحدَه لا تدعو سواه، هذا هو الإخلاصُ في الدّعاءِ

أن تدعوا اللهَ وحدَه، ولا تدعوا غيرَه

{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن:١٨]

{ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} [الأعراف:٥٥]

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ} [البقرة:١٨٦]



الإخلاص في الدعاء

من أهم شروط الدعاء الإخلاص لله عز وجل بأن يكون الإنسان بدعائه لله عز وجل مستشعرا فقره إلى ربه، وغنى ربه عنه، مستشعرًا قرب الله تبارك وتعالى عند الدعاء وإجابة الله تعالى للدعاء قال الله تعالى:

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة:١٨٦]



كتاب فتاوى نور على الدرب – محمد بن صالح العثيمين – ج ٢٤ ص ٢



الإخلاص في الدعاء

قوله - صلى الله عليه وسلم -: «إذا صلَّيتم على الميّتِ فأخلِصوا له الدُّعاءَ».(١)

قال السندي: أي خصُّوه بالدعاء، وقال المناوي: «إي ادعوا له بإخلاص وحضور قلب، لان المقصود بهذه الصلاة إنما هو الاستغفار

والشفاعة للميت، وإنما يُرْجَي قبولها عند توفر الاخلاص والابتهال، ولهذا شرع في الصلاة عليه من الدعاء ما لم يشرع مثله في الدعاء للحي.



كتاب جامع تراث العلامة الألباني في الفقه – ناصر الدين الألباني – ج ٩ ص ١٦٠

(١) أخرجه أبو داود (٣١٩٩)، وابن ماجه (١٤٩٧)

٦

علامات الإخلاص



خرج عبد الله بن مسعود ذات يوم فاتبعه ناس، فقال لهم: ألكم حاجة؟ قالوا: لا ولكن أردنا أن نمشي معك. قال:

"ارجعوا، فإنه فتنة للمتبوع، ذِلّة للتابع".

صفة الصفوة ١/ ٤٠٦



من هو المخلص؟

المخلص هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الناس من أجل صلاح قلبه مع الله عز وجل، ولا يحب أن يطلع الناس على مثاقيل الذر من عمله، وأمثال ذلك من كلامهم الحسن.
لكن كلامهم يتضمن الإخلاص في سائر الأعمال، وهذا لا يقع من سائر الناس، بل لا يقع من أكثرهم بل غالب المسلمين يخلصون لله في كثير من أعمالهم كإخلاصهم في الأعمال المشتركة بينهم مثل صوم شهر رمضان، فغالب المسلمين يصومونه لله، وكذلك من داوم على الصلوات فإنه لا يصلي إلا لله عز وجل بخلاف من لم يحافظ عليها، فإنما يصلي حياء أو رياء أو لعلة دنيوية.

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي: "إِذَا رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ} [التوبة:١٨]. (١)

ومن لم يصل إلا بوضوء واغتسال فإنه لا يفعل ذلك إلا لله؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أحمد وابن ماجه من حديث ثوبان أنه قال: "استَقيموا ولَن تُحصوا واعلَموا أنَّ خيرَ أعمالِكُمُ الصَّلاةَ ولا يحافظُ علَى الوضوءِ إلَّا مؤمنٌ" (٢)
فإن الوضوء سر بين العبد وبين الله عز وجل..
والإخلاص في النفع المتعدي أقل منه في العبادات البدنية، ولهذا قال في الحديث المتفق على صحته: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ في ظِلِّهِ، يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ"(٣) الحديث.



كتاب مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ج١٨ ص ٢٦٠
(١) أخرجه الترمذي (٣٠٩٣) واللفظ له، وابن ماجه (٨٠٢)، وأحمد (١١٧٤٣) باختلاف يسير.
(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٧٩) واللفظ له، والطبراني (٨/٣٥٢) (٨١٢٤)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٢٨٠٤)
(٣) أخرجه البخاري (٦٤٧٩)، ومسلم (١٠٣١) مطولاً



الزهدَ في حب المدح والثناء

يسهِّلُ الزهدَ في حب المدح والثناء العلمُ يقينًا أنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين، ويضرّ ذمّه ويشين إلا الله وحده، فازهد في مدح من لا يزينك مدحه، وفي ذمِّ من لا يشينك ذمّهُ، وارغب في مدح مَنْ كلُّ الزين في مدحه، وكلُّ الشَّين في ذمّه، ولن يُقدَر على ذلك إلا بالصبر واليقين، فمن فقد الصبر واليقين كان كمن أراد السفر في البحر بغير مركب.

وانظر إلى من ذمَّك فإن يك صادقًا قاصدًا النصح لك فاقبل هديته ونصحه؛ فإنه قد أهدى إليك عيوبك، وإن كان كاذبًا فقد جنى على نفسه وانتفعتَ بقوله؛ لأنه عرَّفك ما لم تكن تعرف، وذكَّرك من خطاياك ما نسيتَ.

وإن كان ذلك افتراءً عليك، فإنك إن خلوتَ من هذا العيب لم تخلُ من غيره، فاذكر نعمة الله عليك إذ لم يُطْلِعْ هذا المفتري على عيوبك، وهذا الافتراء كفّارات لذنوبك إن صبرتَ واحتسبتَ، وعليك أن تعلم أن هذا الجاهل جنى على نفسه، وتعرّض لمقت الله تعالى، فكن خيرًا منه: فاعفُ واصفحْ، واستغفر له {أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [النور: ٢٢]



كتاب عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة - سعيد بن وهف القحطاني – ج٢ ص٥٩٨

عدم الطمع فيما عند الناس

لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار والضب والحوت، فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص فأقبل على الطمع أولا فاذبحه بسكين اليأس.

وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص.
فإن قلت: وما الذي يسهل علي ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح؟ قلت: أما ذبح الطمع فيسهله عليك علمك يقينا أنه ليس من شيء يطمع فيه إلا وبيد الله وحده خزائنه لا يملكها غيره، ولا يؤتى العبد منها شيئا سواه.

وأما الزهد في الثناء والمدح فيسهله عليك علمك أنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين ويضر ذمه ويشين إلا الله وحده، كما قال ذلك الأعرابي للنبي: إنَّ حمدي زينٌ وإنَّ ذمِّي شينٌ، فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ: ذاكَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ" (١).



كتاب عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة - سعيد بن وهف القحطاني – ج٢ ص٦٠١
(١) أخرجه الترمذي (٣٢٦٧) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (١١٥١٥)، وأحمد (١٥٩٩١)



عدم اختلاف العمل بالمدح والذم

الإخلاص أمر باطن، لكن قد تظهر له علامات،

الإنسان إذا استوى عنده الظاهر والباطن، إذا استوى عنده المادح والذام نعم دل على إخلاصه.



كتاب شرح اختصار علوم الحديث - عبد الكريم الخضير – ج١٣ ص١٥



عدم اختلاف العمل بالمدح والذم

الإخلاص: أن الإنسان يقصد بعمله وجه الله، ولا يقصد بذلك طمعاً من مطامع الدنيا، أو مدحاً وثناءً من الخلق،

ولا يستمع إلى لومهم إذا لاموه في طاعة الله، قالوا: فلان متشدّد، فلان كذا،

ما دام أنه على الطريق الصحيح وعلى السنة فلا يضره ما يقوله الناس، ولا تأخذه في الله لومة لائم.



كتاب إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد – صالح بن فوزان الفوزان – ج١ ص٧٦



عدم الرغبة بالظهور

غير معروف عند الناس، لأنه يخفي نفسه، ولا يريد الظهور، وإنما يريد إخفاء نفسه وإخفاء عمله.

وليس معناه: أنه يَنْزَوي ويقعُد في داره في زاوية من الزوايا، بل هو يشتغل ويعمل، ولكنه لا يحب أن يظهر عمله، ولا أن تظهر شجاعته، ولا أن يظهر إقدامه، ولا أن يُعرف جهاده، ولا يرغب هذا، لأنه يعمل من أجل الآخرة.

لا يريد مَحْمَدة عند الناس أو مدحاً عند الناس، وإنما يريد ثواب الله سبحانه وتعالى بحيث إنه إذا استأذن في الدخول على العظماء لا يُؤذن له لأنه غير معروف، والناس عادة لا يأذنون في الدخول إلاّ لمن كان معروفاً عندهم، وإن شفع لأحدٍ لا تُقبل شفاعته، لأن الناس لا يشفِّعون إلا أصحاب الجاه، وهذا ليس له جاه، لكن هذا لا يضرُّه عند الله سبحانه وتعالى.



كتاب إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد – صالح بن فوزان الفوزان – ج٢ ص١٠٦



عدم أخذ الأجر على العبادة

الإخلاص لله تعالى بأن يكون الحامل على العمل هو الإخلاص لله عز وجل ابتغاء مرضاته وثوابه، وابتغاء النجاة من النار، أي: لا يريد الإنسان بعمله شيئا من الدنيا.

ولهذا قال العلماء: إن الأعمال التي لا تقع إلا عبادة لا يصح أخذ الأجرة عليها كالأذان - مثلاً - فلا يصح أن تؤذن بأجرة، والإمامة فلا يصح أن تؤم بأجرة، وقراءة القرآن: فلا يصح أن تقرأ بأجرة.

بخلاف تعليم القرآن فيصح بالأجرة؛ لأنه متعدٍ، وتكون الأجرة على العمل الذي هو التعليم لا على التلاوة.

فلو أتى إنسان وقال: أريد أن أتلو القرآن بأجرة، فإن ذلك لا يصح ولا يحل؛ لأن من شرط العمل الصالح أن يكون مخلصا لله عز وجل، ومن قرأ بأجرة أو تعبد بأجرة؛ فإنه لم يخلص العمل لله فلا يكون عمله مقبولا.



كتاب لقاء الباب المفتوح – محمد بن صالح العثيمين – ج٣٥ ص٦

أخلاق المخلصين

عن حذيفة المرعشي - رحمه الله تعالى – (الإخلاص استواء أفعال العبد في الظاهر والباطن).

وعن ذي النون - رحمه الله تعالى - قال ثلاث من علامات الإخلاص ١ - استواء المدح والذم من العامة ٢ - ونسيان رؤية العمل في الأعمال ٣ - واقتضاء ثواب الأعمال في الآخرة.

وعن سهل التستري - رحمه الله تعالى - قال: (نظر الأكياس في تفسير الإخلاص فلم يجدوا غير هذا أن تكون حركته وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى وحده، لا يمازجه شيء لا نفس ولا هوى ولا دنيا).

وعن الحارث المحاسبي - رحمه الله تعالى – قال: (الصادق هو الذي لا يبالي ولو خرج عن كل قدر له في قلوب الخلائق من أجل صلاح قلبه، ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله، ولا يكره إطلاع الناس على السيء من عمله، فإن كراهته لذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم، وليس هذا من أخلاق الصديقين).



كتاب التبيان في آداب حملة القرآن – أبو زكريا يحيى بن شرف النووي – ص٣٢

{وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢)}. [الإنسان]



٧

ثمرات الإخلاص

رجحت كلمة الإخلاص

المخلص لله في إيمانه وتوحيده تخف عليه الطاعات لما يرجو من ثواب ربه ورضوانه، ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي، لما يخشى من سخطه وعقابه.

إنّ التوحيد إذا تم وكمل في القلب وتحقق تحققا كاملا بالإخلاص التام، فإنه يصير القليل من عمله كثيرا، وتضاعف أعماله وأقواله بغير حصر ولا حساب.
ورجحت كلمة الإخلاص في ميزان العبد بحيث لا تقابلها السماوات والأرض وعمارها من جميع خلق الله، كما في حديث البطاقة التي فيها (لا إله إلا الله التي وزنت تسعة وتسعين سجلا من الذنوب، كل سجل يبلغ مد البصر)

وذلك لكمال إخلاص قائلها، وكم ممن يقولها لا تبلغ هذا المبلغ؛ لأنه لم يكن في قلبه من التوحيد والإخلاص الكامل مثل ولا قريب مما قام بقلب هذا العبد.



كتاب القول السديد شرح كتاب التوحيد – عبد الرحمن السعدي – ص٢٣

العمل الصالح ثمرة الإخلاص

{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)} [إبراهيم:٢٥،٢٤].

قال الربيع بن أنس: كلمة طيبة: هذا مثل الإيمان؛ فإن الإيمان الشجرة الطيبة، وأصلها الثابت الذي لا يزول: الإخلاص فيه. وفرعها في السماء: خشية الله.
والتشبيه على هذا القول أصح وأظهر وأحسن؛ فإنه سبحانه شبه شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة الثابتة الأصل، الباسقة الفرع في السماء علوا، التي لا تزال تؤتي ثمرتها كل حين.

وإذا تأملت هذا التشبيه رأيته مطابقا لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب التي فروعها من الأعمال الصالحة صاعدة إلى السماء.
ولا تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت، بحسب ثباتها في القلب، ومحبة القلب لها، وإخلاصه فيها، ومعرفته بحقيقتها، وقيامه بحقوقها، ومراعاتها حق رعايتها.
فمن رسخت هذه الكلمة في قلبه بحقيقتها التي هي حقيقتها، واتصف قلبه بها، فلا ريب أن هذه الكلمة من هذا القلب على هذا اللسان لا تزال تؤتي ثمرتها من العمل الصالح الصاعد إلى الله كل وقت. فهذه الكلمة الطيبة هي التي رفعت هذا العمل الصالح إلى الرب تعالى.



كتاب تفسير القرآن الكريم – ابن القيم – ص ٣٤٠

التوسل إلى الله تعالى بالعمل الخالص

"خَرَجَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فأصابَهُمُ المَطَرُ، فَدَخَلُوا في غارٍ في جَبَلٍ، فانْحَطَّتْ عليهم صَخْرَةٌ، قالَ: فقالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فقالَ أحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إنِّي كانَ لي أبَوانِ شيخانِ كَبِيرانِ، فَكُنْتُ أخْرُجُ فأرْعَى، ثُمَّ أجِيءُ فأحْلُبُ فأجِيءُ بالحِلابِ، فَآتي به أبَوَيَّ فَيَشْرَبانِ، ثُمَّ أسْقِي الصِّبْيَةَ وأَهْلِي وامْرَأَتِي، فاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ فإذا هُما نائِمانِ، قالَ: فَكَرِهْتُ أنْ أُوقِظَهُما، والصِّبْيَةُ يَتَضاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذلكَ دَأْبِي ودَأْبَهُما، حتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنِّي فَعَلْتُ ذلكَ ابْتِغاءَ وجْهِكَ، فافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْها السَّماءَ، قالَ: فَفُرِجَ عنْهمْ.

وقالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِن بَناتِ عَمِّي كَأَشَدِّ ما يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّساءَ، فقالَتْ: لا تَنالُ ذلكَ مِنْها حتَّى تُعْطِيَها مِئَةَ دِينارٍ، فَسَعَيْتُ فيها حتَّى جَمَعْتُها، فَلَمَّا قَعَدْتُ بيْنَ رِجْلَيْها قالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ ولا تَفُضَّ الخاتَمَ إلَّا بحَقِّهِ، فَقُمْتُ وتَرَكْتُها، فإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنِّي فَعَلْتُ ذلكَ ابْتِغاءَ وجْهِكَ، فافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قالَ: فَفَرَجَ عنْهمُ الثُّلُثَيْنِ.

وقالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنِّي اسْتَأْجَرْتُ أجِيرًا بفَرَقٍ مِن ذُرَةٍ فأعْطَيْتُهُ، وأَبَى ذاكَ أنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إلى ذلكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حتَّى اشْتَرَيْتُ منه بَقَرًا وراعِيها، ثُمَّ جاءَ فقالَ: يا عَبْدَ اللَّهِ أعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إلى تِلكَ البَقَرِ وراعِيها فإنَّها لَكَ، فقالَ: أتَسْتَهْزِئُ بي؟ قالَ: فَقُلْتُ: ما أسْتَهْزِئُ بكَ ولَكِنَّها لَكَ، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنِّي فَعَلْتُ ذلكَ ابْتِغاءَ وجْهِكَ، فافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عنْهمْ"



أخرجه مسلم (٢٧٤٣) باختلاف يسير

الإخلاص رفعة في الدنيا والآخرة

الإخلاص له أثر كبير في قبول الأعمال ورفعة العمال عند الله عز وجل، فكلما كان الإنسان في عمله أخلص؛ كان أرضى لله وأكثر لثوابه.

وكم من إنسان يصلي وإلى جانبه آخر يصلي معه الصلاة، ويكون بينهما من الرفعة عند الله والثواب والجزاء كما بين السماء والأرض، وذلك لإخلاص النية عند أحدهما دون الآخر.

فالواجب على الإنسان أن يحرص غاية الحرص على إخلاص نيته لله في عبادته، وألا يقصد بعبادته شيئا من أمور الدنيا؛ لا يقصد إلا رضا الله وثوابه حتى ينال بذلك الرفعة في الدنيا والآخرة.



كتاب شرح رياض الصالحين – محمد بن صالح العثيمين – ج٣ ص ٩١

الإخلاص يحقق النصر في الدنيا

قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم:

"إنَّما يَنصرُ اللَّهُ هذِهِ الأمَّةَ بضَعيفِها، بدَعوتِهِم وصَلاتِهِم ، وإخلاصِهِم"



سنن النسائي ٦/ ٤٥، كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف. وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١/ ٤٧٠، رقم (٢٣٨٨)



الإخلاص شرط لتكثير الحسنات

الحسنات كلها مشروط فيها الإخلاص لله وموافقة أمره باتباع رسوله

والاستغفار من أكبر الحسنات وبابه واسع.

فمن أحس بتقصير في قوله أو عمله أو حاله أو رزقه أو تقلب قلب: فعليه بالتوحيد والاستغفار ففيهما الشفاء إذا كانا بصدق وإخلاص.



كتاب مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ج١١ ص ٦٩٨

البركة في العمل

إن الله -عز وجل - يبارك في العمل الخالص لوجه الكريم حتى وإن كان قليل.

والإخلاص إذا تمكن من طاعة حتى وإن كانت قليلة أو يسيرة في عين صاحبها ولكنها خالصة لله – تعالى - يكمل في إخلاصه وعبوديته لله، فيغفر الله به كبائر كما في حديث البطاقة.



كتاب الدعوة إلى الله فوائد وشواهد - عبد الملك القاسم – ص٦٤

البركة في العمل

هناك موطئآت، وهناك سنن، وهناك مصنفات لمن قبل الإمام مالك وعاصر من معاصريه، لكن لم يكتب لها من الشهرة ما كتب لموطأ الإمام مالك.

كما أن من شيوخ الإمام مالك من لم يكتب له من الشهرة ما كتب للإمام مالك نجم السنن.

فهذا العلم إنما يكتب له البقاء بالإخلاص، وكل ما كان الإخلاص فيه أكثر كان أبقى وأنفع؛ لأن من دل على خير فله مثل أجر فاعله، فكم

استفاد من موطأ الإمام مالك من شخص من المالكية وغيرهم، وللإمام مالك مثل أجورهم، وهكذا بقية المصنفين.



كتاب شرح اختصار علوم الحديث - عبد الكريم الخضير – ج٢ ص٨

النووي - رحمه الله تعالى - مات ولم يبلغ خمسين (خمسة وأربعين سنة) كتب كتبًا صار لها من الصدى والأثر ما ليس لغيرها.

وكتابه: (المجموع) لو اجتمعت اللجان الكثيرة لأن تعمل مثله ما استطاعت، وهذا لا شك أن علامات الإخلاص ظاهرة فيه.

شرحه لمسلم على اختصاره فيه نفع لا يتصور، لا يتصوره إلا من كرر النظر فيه، وأدام النظر فيه، فيه فوائد وعجائب على اختصاره.

كتابه: (رياض الصالحين) الذي سرى في الأمة، وانتشر انتشارًا واسعًا بحيث لا يفوقه في ذلك إلا المصحف، لو قيل: إن انتشاره أكثر من انتشار صحيح البخاري ما هو ببعيد انتشار رياض الصالحين؛ لأنه يصلح لجميع طبقات الناس.

كتابه: (الأذكار) أيضًا كتاب نافع وماتع ونفيس، لا يستغني عنه متدين كما قال النووي نفسه.



كتاب شرح اختصار علوم الحديث - عبد الكريم الخضير – ج١٣ ص١



في الإخلاص حلاوة الإيمان

إن المخلص لله ذاق من حلاوة عبوديته لله ما يمنعه عن عبوديته لغيره ومن حلاوة محبته لله ما يمنعه عن محبة غيره، إذ ليس عند القلب لا أحلى ولا ألذ ولا أطيب ولا ألين ولا أنعم من حلاوة الإيمان المتضمن عبوديته لله ومحبته له وإخلاصه الدين له، وذلك يقتضي انجذاب القلب إلى الله فيصير القلب منيبا إلى الله خائفا منه راغبا راهبا.

كما قال تعالى: {مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ} [ق:٣٣].



كتاب مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ج١٠ ص٢١٥



قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم:

"نضَّر الله امرءًا سمِع مقالَتي فوعاها وحفِظها وبلَّغها فرُبَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقهُ منه

ثلاثٌ لا يغلُّ عليهنَّ قلبُ مسلمٍ: إخلاصُ العملِ للهِ ومناصحةُ أئمةِ المسلمينَ ولزومُ جماعتِهم فإنَّ الدعوةَ تحيطُ من ورائِهم".



أخرجه الترمذي (٢٦٥٨) واللفظ له، وأبو يعلى في ((المعجم)) (٢١٩)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٥١٧٩)

بعد الشيطان وضلاله عن المخلصين

قال تعالى عن الشيطان:

{قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠)} [الحجر:٣٩،٤٠]

قال البغوي في معنى {المخلصين}: المؤمنين الذين أخلصوا لك الطاعة والتوحيد.

وَمَنْ فَتَحَ اللَّامَ أَيْ من أخلصته بتوحيدك فهديته واصطفيته.



كتاب معالم التنزيل في تفسير القرآن - الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي – ج٣ ص ٥٨

الإخلاص شرط في الشفاعة

الشفاعة الصحيحة هي الشفاعة التي يتوفر فيها شرطان:

الشرط الأول: أن تكون بإذن الله. الشرط الثاني: أن تكون في أهل التوحيد والإخلاص.

وفي حديث أبي هريرة لما سأل النبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال: مَن أسْعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتِكَ يَومَ القِيَامَةِ؟ قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: لقَدْ ظَنَنْتُ يا أبَا هُرَيْرَةَ أنْ لا يَسْأَلُنِي عن هذا الحَديثِ أحَدٌ أوَّلُ مِنْكَ لِما رَأَيْتُ مِن حِرْصِكَ علَى الحَديثِ أسْعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتي يَومَ القِيَامَةِ، مَن قالَ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِن قَلْبِهِ، أوْ نَفْسِهِ". (١)

فدل هذا الحديث على أن شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد إذن الله تعالى بها لا تكون إلا لأهل الإخلاص، لا تكون لأهل الشرك، وأهل الإخلاص هم: "من قال: لا إله إلا الله " أي: تلفظ بها، "خالصا من قلبه" لم يقلها بلسانه فقط، وإنما قالها عارفا لمعناها، عاملا بمقتضاها، معتقدا لها بقلبه.



كتاب إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد – صالح بن فوزان الفوزان – ج١ ص٢٤٩

(١) أخرجه البخاري (٩٩)



الإخلاص شرط في الشفاعة

قال أبو العباس ابن تيمية: " فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله ":

ومعنى هذا: أن من توجه إلى الموتى، أيا كانوا: رسلا، أم أنبياء، أو صالحين أو كالصالحين لطلب الشفاعة منهم فإنه مشرك؛ لأنه توجه بالدعاء لغير الله، وأولئك لا يملكون الشفاعة، وإنما يشفعون بعد الإذن والرضا.

والرضا يكون عن أهل التوحيد، وأهل التوحيد هم الذين لا يسألون الشفاعة أحدا من الموتى.

فكل من سأل ميتا الشفاعة فقد حرم نفسه الشفاعة؛ لأنه أشرك بالله ـ جل وعلا –

والشفاعة المثبتة، إنما هي لأهل الإخلاص، ليس لأهل الشرك فيها نصيب.



كتاب التمهيد لشرح كتاب التوحيد – صالح آل الشيخ – ص٢٢١

الإخلاص منجاة من النار

إن الإخلاص ينفي أسباب دخول النار؛ فمن دخل النار من القائلين لا إله إلا الله لم يحقق إخلاصها المحرم له على النار؛ بل كان في قلبه نوع من الشرك الذي أوقعه فيما أدخله النار.

والشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل؛ ولهذا كان العبد مأمورا في كل صلاة أن يقول: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة:٥] والشيطان يأمر بالشرك والنفس تطيعه في ذلك؛ فلا تزال النفس تلتفت إلى غير الله، إما خوفا منه، وإما رجاء له، فلا يزال العبد مفتقرًا إلى تخليص توحيده من شوائب الشرك.



كتاب مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ج١٠ ص٢٦١



الإخلاص منجاة من النار

الإخلاص هو انجذاب القلب إلى الله تعالى بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحًا فإذا مات على تلك الحال نال ذلك، فإنه قد تواترت الأحاديث بأنه يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان قلبه من الخير ما يزن شعيرة، وما يزن خردلة وما يزن ذرة.

وتوترات بأن كثيرا ممن يقول: (لا إله إلا الله يدخل النار ثم يخرج منها)، وتوترات بأن الله حرم على النار أن تأكل أثر السجود من ابن آدم فهؤلاء كانوا يصلون ويسجدون لله.

وتوترات بأنه يحرم على النار من قال: (لا إله إلا الله، ومن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله)، لكن جاءت مقيدة بالقيود الثقال

وأكثر من يقولها لا يعرف الإخلاص ولا اليقين ومن لا يعرف ذلك يخشى عليه أن يفتن عنها عند الموت فيحال بينه وبينها.

وأكثر من يقولها تقليدا وعادة لم يخالط الإيمان بشاشة قلبه، وغالب من يفتن عند الموت وفي القبور أمثال هؤلاء.



كتاب معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع – صالح بن فوزان الفوزان – ص٣٣



٨
أمور تنافي الإخلاص

صرف العبادة لغير الله تعالى بالكفر والشرك ينافي الإخلاص

قالَ تعالَى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} [يونس: ١٨].
{وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: ٣].
وهذه أعظم مسألة خالفهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى بالإخلاص، وأخبر أنه دين الله، الذي أرسل به جميع الرسل، وأنه لا يقبل من الأعمال إلا الخالص، وأخبر أن من فعل ما استحسنوا فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار.
وهذه هي المسألة التي تفرق الناس من أجلها بين مؤمن وكافر، وعندها وقعت العداوة، ولأجلها شرع الجهاد، كما قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الأنفال: ٣٩] .
قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:٥٦]
فالعبادة حق الله جل وعلا، لا يجوز أن يعبد معه غيره كائنا من كان، فالجاهلية عكسوا هذا الأمر، فتركوا عبادة الله التي خلقوا من أجلها، وعبدوا غير الله جل وعلا من الأصنام والأشجار والجن والملائكة والأولياء والصالحين، فصرفوا العبادة لغير الله عز وجل، فمنهم من لا يعبدوا الله أصلا، وهم الكفار من الملاحدة والدهرية، ومنهم من يعبد اله ويعبد معه غيره والحكم واحد.
فالذي يعبد مع الله غيره كالذي لا يعبد الله أصلا؛ لأن عبادته باطلة، والله لا يرضى بالشرك.
وأيضا لا بد أن يكون العمل موافقا لما شرعه الله سبحانه وتعالى، فالله لا يقبل العمل الذي فيه بدعة، كما يقبل العمل الذي فيه شرك، فأعظم أمور الجاهلية الشرك بالله عز وجل والابتداع.



كتاب شرح مسائل الجاهلية – صالح بن فوزان الفوزان – ص١٨

الشرك ينافي الإخلاص

أعظم الأعمال التوحيد، ومن لم يخلص العبادة لله فعمله مردود عليه، كما قال الله تعالى في الحديث القدسي: "أنا أغْنَى الشُّركاءِ عنِ الشِّرْكِ ، مَنْ عمِلَ عملًا أشركَ فيه معِيَ تركتُهُ وشِركَهُ "(١).
والعبادة تارة تكون بالجوارح - والإخلاص أمر قلبي لا يطلع عليه إلا الله - كالصلاة والصيام ونحو ذلك،
وتارة تكون قلبية والجوارح مفصحة عن إرادة القلوب.
فإن من الناس من قد يخفي رياءه وشركه، ولا يحب أن يطلع على ذلك الناس، كالمنافقين أظهر بجوارحه عبادة، وأشرك في قلبه ولم يخلص، ولكن ليس أحدٌ من الناس المنتسبين للإسلام يظهر الشرك ويبطن التوحيد، فهذا غير موجودٍ، ولا هو حقيقة، فإن من أظهر بلسانه وعمله الشرك وترك الإخلاص فلا بد يقيناً أن يكون قلبه غير مخلص، وهذا لا مخالف فيه.

ويستثنى من ذلك المكره بالقتل كما قال تعالى: {إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ} [النحل:١٠٦]
أما والمرء مختار راغب في العبادة فلا يعقل أن يظهر لفظًا شركياً وقلبه مخالف لفظه.
فالمظهر للإخلاص المبطن خلافه منافق كالمنافقين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمظهر الشرك مشرك من المشركين كالذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشركي العرب وغيرهم.



كتاب هذه مفاهيمنا – صالح آل الشيخ – ص١٨٨
(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥) باختلاف يسير

الشرك ينافي الإخلاص

جاء عليه الصلاة والسلام بتحقيق التوحيد وإخلاصه وتخليصه من كل شائبة، وسد كل طريق يمكن أن يوصل إلى ثلم هذا التوحيد أو إضعافه، حتى إن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم "ما شاءَ اللهُ وشئتَ" فقال النبي صلى الله عليه وسلم "أجعَلتَني لله نِدًّا ؟ قلْ ما شاءَ اللهُ وحدَهُ" (١)

فأنكر النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الرجل أن يقرن مشيئته بمشيئة الله تعالى بحرف يقتضي التسوية بينهما، وجعل ذلك من اتخاذ الند لله عز وجل.

ومن ذلك أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم الحلف بغير الله وجعل ذلك من الشرك بالله فقال صلى الله عليه وسلم: "مَن حَلَفَ بغَيْرِ اللهِ فقد كَفَرَ أو أشْرَكَ" (٢)
وذلك لأن الحلف بغير الله تعظيم للمحلوف به بما لا يستحقه إلا الله عز وجل، وحينما قدم عليه وفد فقالوا: "يا خَيْرَنا وابنَ خَيْرِنا، وسَيِّدَنا وابنَ سَيِّدِنا، فقال النَّبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلَّم: يا أيُّها النّاسُ قولوا ما أقولُ لكم، ولا تَسْتَهوِيَنَّكم الشَّياطينُ، أنزِلوني حيثُ أنزَلَني اللهُ عَزَّ وجَلَّ، أنا عَبدُ اللهِ ورَسولُ اللهِ" (٣).



كتاب شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة – محمد بن صالح العثيمين – ص١١٢

(١) شعيب الأرنؤوط، تخريج زاد المعاد (٢/٤٢٩) • إسناده صحيح
(٢) أخرجه أبو داود (٣٢٥١)، والترمذي (١٥٣٥) واللفظ له، وأحمد (٦٠٧٢)
(٣) الضياء المقدسي، الأحاديث المختارة (١٦٢٩) • أورده في المختارة وقال [هذه أحاديث اخترتها مما ليس في البخاري ومُسلِم]

الشرك ينافي الإخلاص

قد روي أن الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل.

وطريق التخلص من هذه الآفات كلها الإخلاص لله عز وجل، قال الله تعالى:

{فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف:١١٠]

ولا يحصل الإخلاص إلا بعد الزهد، ولا زهد إلا بتقوى، والتقوى متابعة الأمر والنهي.



كتاب مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ج١ ص ٩٤

عبادة الأضرحة والتقرب إلى الأموات ينافي الإخلاص

الأسماء لا تغير الحقائق، والله لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته، كما قال تعالى: {فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: ١١٠] ، وقال تعالى: {فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ} [الزمر: ٢].
العبادة لا تنفع إلا مع الإخلاص، والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم.
فهذه أعظم مسائل الجاهلية، وهي عبادة الأولياء والصالحين من الأموات والغائبين والاستغاثة بهم والاستعاذة بهم وطلب الحوائج منهم، كما عليه عباد القبور اليوم تمامًا،
فعبادة الأضرحة الآن والتقرب إلى الأموات ودعاؤهم من دون الله والاستغاثة بهم هذا هو ما كانت عليه الجاهلية، كما قال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ} [يونس:١٨].
كذلك نفس الشيء الآن هؤلاء القبوريون إذا نوقشوا ونهوا عن عبادة القبور، قالوا: نحن ما نعبد القبور؛ لأن العبادة لله، لكن هؤلاء وسائط بيننا وبين الله، وشفعاء لنا عنده. هذا هو الذي أنكره الله على أهل الجاهلية تماما {وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ} [يونس:١٨] وقال: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ } [الزمر: ٣] ما عبدوهم لأنهم يرون أنهم يشاركون الله في الخلق والرزق والإحياء والإماتة، هم يعترفون أن هذا لله، وإنما عبدوهم ليقربوهم إلى الله زلفى، فيقولون: نحن عباد مذنبون، وهؤلاء رجال صالحون لهم جاه عند الله، فنريد منهم أن يتوسطوا لنا عند الله في قبول توبتنا وعبادتنا. هكذا زين لهم شياطين الإنس والجن هذا الأمر. والعجيب أنهم يقرؤون القرآن ويمرون على هذه الآيات ولا ينتبهون لها، ومع هذا يستمرون على عبادة القبور، وهي من فعل الجاهلية.



كتاب شرح مسائل الجاهلية – صالح بن فوزان الفوزان – ص٢٠

الرياء ينافي الإخلاص

المخلص هو: الذي يقصد بعمله وجه الله، بصلاته بصومه بصدقاته بحجه، بغير ذلك من العبادات، يقصد وجه الله، يقصد التقرب إلى الله، لا لغيره لا رياء ولا سمعة، ولا لقصد الدنيا، دائما يفعل ما يفعل، يرجو ثواب الله ويرجو إحسانه سبحانه وتعالى، هذا هو الإخلاص.

أما الرياء فهو أن يفعل لأجل أن يرائي الناس، من أجل أن يمدحه الناس، هذا منكر ومن الشرك، قال تعالى:
{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء: ١٤٢].

فالرياء منكر ومن الشرك، يجب الحذر منه، كون الإنسان يصلي حتى يمدح، أو يتصدق حتى يمدح، أو يقرأ حتى يمدح، هذا الرياء لا يجوز، هذا يجب الحذر من ذلك، والواجب عليك الحذر من الوساوس دائما، يجب عليك إخلاص العمل لله، وأن يكون قصدك وجه الله بصلاتك، وقراءتك وصومك، وغير ذلك.



كتاب فتاوى نور على الدرب – عبد العزيز بن باز – ج ٤ ص ٦٠



الرياء ينافي الاخلاص

قد يصل الرياء إلى الشرك الأكبر.
وقد مثل ابن القيم رحمه الله للشرك الأصغر بيسير الرياء وهذا يدل على أن كثير الرياء قد يصل إلى الشرك الأكبر.
وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ} [النساء: ١١٦] يشمل كل شرك ولو كان أصغر.
فالواجب الحذر من الشرك مطلقا؛ فإن عاقبته وخيمة قال الله تعالى: {إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} [المائدة: ٧٢].

فإذا حرُّمت الجنة على المشرك لزم أن يكون خالدا في النار أبدًا، فالمشرك بالله تعالى قد خسر الآخرة لا ريب؛ لأنه في النار خالدا، وخسر الدنيا لأنه قامت عليه الحجة، وجاءه النذير، ولكنه خسر لم يستفد من الدنيا شيئا.

قال الله تعالى: {قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} [الزمر: ١٥].
فخسر نفسه لأنه لم يستفد منها شيئا، وأوردها النار وبئس الورد المورود، وخسر أهله لأنهم إن كانوا مؤمنين فهم في الجنة فلا يتمتع بهم، وإن كانوا في النار فكذلك لأنه كلما دخلت أمة لعنت أختها.





الرياء ينافي الاخلاص

من الإخلاص لله في العبادة أن لا نشرك معه غيره، أو نصرف شيئا منها لسواه، وأن نطهرها من الرياء وحب السمعة، فالله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك وهو الذي يقول:

{فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)} [الماعون:٤،٧]

وقال عن المنافقين: {وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء:١٤٢]

وفي الحديث الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال «مَن سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ به، ومَن يُرائِي يُرائِي اللَّهُ بهِ » (١)

يعني من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله سريرته للناس يوم القيامة وفضحه على رءوس الخلائق.



كتاب مجموع فتاوى ومقالات متنوعة – عبد العزيز بن باز – ج ١٦ ص ٢٩٣

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٦) باختلاف يسير - إسناده صحيح على شرط الشيخين

الرياء ينافي الإخلاص

اعلم أن الرياء فيه تفصيل:

فإن كان الحامل للعبد على العمل قصد مراءاة الناس، واستمر على هذا القصد الفاسد، فعمله حابط وهو شرك أصغر، ويخشى أن يتذرع به إلى الشرك الأكبر.

وإن كان الحامل على العمل إرادة وجه الله مع إرادة مراءاة الناس، ولم يقلع عن الرياء بعمله، فظاهر النصوص أيضا بطلان هذا العمل.

وإن كان الحامل للعبد على العمل وجه الله وحده، ولكن عرض له الرياء في أثناء عمله، فإن دفعه وخلص إخلاصه لله لم يضره، وإن ساكنه واطمأن إليه نقص العمل، وحصل لصاحبه من ضعف الإيمان والإخلاص بحسب ما قام في قلبه من الرياء، وتقاوم العمل لله وما خالطه من شائبة الرياء.
والرياء آفة عظيمة، ويحتاج إلى علاج شديد، وتمرين النفس على الإخلاص، ومجاهدتها في مدافعة خواطر الرياء والأغراض الضارة، والاستعانة بالله على دفعها لعل الله يخلص إيمان العبد ويحقق توحيده.



كتاب القول السديد شرح كتاب التوحيد – عبد الرحمن السعدي – ص١٢٩

الرياء على قسمين:

القسم الأول: شركٌ أكبر وهو: إذا كان قصد الإنسان بجميع أعماله مراءاة النّاس، ولا يقصد وجه الله أبداً،

وإنما يقصد العيش مع المسلمين وحقن دمه وحفظ ماله فهذا رياء المنافقين، وهو شركٌ أكبر قال الله تعالى:

{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلاً} [النساء:١٤٢]

وهذا لا يصدر من مؤمن.



كتاب إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد – صالح بن فوزان الفوزان – ج٢ ص٩٠

الرياء على قسمين:

القسم الثاني: قد يصدر من مؤمن، ويكون في بعض الأعمال، وهو: أن يكون العمل فيه قصدٌ لله وفيه قصدٌ لغير الله.
وهذا هو الشرك الأصغر.
وهذا النوع من الرياء له ثلاثة حالات:
الحالة الأولى: إن كان مقصوداً في العمل من أوله واستمرّ معه إلى آخره؛ فإنّ هذا عملٌ مردود، لا يقبله الله سبحانه وتعالى.
فمن صلّى لله وهو يحب أن يُمدح وأن يُثنى عليه، واستمرّ معه الرياء إلى آخر صلاته؛ فهذا لا تُقبل منه صلاته.

الحالة الثانية: أن يكون أصل العمل لله ثمّ يطرأ عليه الرياء؛ فهذا إن تاب منه صاحبه في الحال ودفعه، وأخلص العمل لله؛ فإنه لا يضر صاحبه قولاً واحداً، لأن أصل العمل لله وطرأ الرياء، ثمّ دفعه وأخلص العمل لله وعاد إلى الإخلاص فهذا لا يضرُّه. وقول الله تعالى:
{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف:١١٠].

الحالة الثالثة: أن يطرأ في أثناء العمل ويستمر معه؛ فهذا موضع خلاف بين أهل العلم؛ منهم من قال: إنه يحبط العمل كالنوع الأول، ومنهم من قال: إنه يثاب على قدر نيّته لله في هذا العمل. ذكر هذا التفصيل الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين.



كتاب إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد – صالح بن فوزان الفوزان – ج٢ ص٩٠

الرياء ينافي الاخلاص

"عن حُصين بن عبد الرحمن السُّلمي، أحد التابعين الثقات:

"قال: كُنْتُ عندَ سعيدِ بنِ جُبيرٍ فقال لنا : أيُّكم رأى الكوكبَ الَّذي انقَضَّ البارحةَ ؟ قال : قُلْتُ : أنا أمَا إنِّي لم أكُنْ في الصَّلاةِ ولكنِّي لُدِغْتُ قال : فما فعَلْتَ ؟ قُلْتُ : استرقَيْتُ قال : وما حمَلك على ذلك ؟ قال : قُلْتُ : حديثٌ حدَّثناه الشَّعبيُّ قال : وما يُحدِّثُكم الشَّعبيُّ ؟ قال: قُلْتُ: حدَّثنا عن بُريدةَ بنِ حُصَيبٍ الأَسْلميِّ أنَّه قال : لا رُقيةَ إلَّا مِن عينٍ أو حُمَةٍ" (١)

قال: حُصين بن عبد الرحمن: "أنا" فدل هذا على أن هذا الرجل لم ينم.
ثم إنه خشي على نفسه من الرياء، فاستدرك وقال: "أما إني لم أكن في صلاة" يعني: لا تظنوا أني سهرت أتهجد، خشي على نفسه الرياء أن يمدح بشيء ليس فيه.

وهذا من ورع السلف وابتعادهم عن الرياء وتزكية النفس، لأن هذا ينافي الإخلاص.



كتاب إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد – صالح بن فوزان الفوزان – ج١ ص٨٢
(١) أخرجه البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٢٢٠) باختلاف يسير

الرياء خطره عظيم

الرياء خطره عظيم جدًّا على الفرد والمجتمع والأمة؛ لأنه يُحبط العمل والعياذ بالله ويظهر خطره في الأمور الآتية:

أولاً: الرياء أخطر على المسلمين من المسيح الدجال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((ألا أخبركم بما هو أخوفُ عليكم عندي من المسيحِ الدجالِ ؟ ، فقلنا : بلى، يا رسولَ اللهِ قال : الشركُ الخفيُّ : أن يقوم الرجل فيصلي فيزيدُ صلاتَه ؛ لما يرى من نظرِ رجلٍ)) (١).

ثانياً: الرياء أشدّ فتكًا من الذئب في الغنم، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((ما ذئبان جائعان أُرسِلا في غنمٍ بأفسدَ لها من حِرصِ المرءِ على المالِ والشرفِ لدِينِه)) (٢).
وهذا مثل ضربه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيّن فيه أن الدين يفسد بالحرص على المال، وذلك بأن يشغله عن طاعة الله، وبالحرص على الشرف في الدنيا بالدين، وذلك إذا قصد الرياء والسمعة.

ثالثاً: خطورة الرياء على الأعمال الصالحة خطر عظيم؛ لأنه يذهب بركتها، ويُبطلها والعياذ بالله: {كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللهِ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٢٦٤]



كتاب عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة - سعيد بن وهف القحطاني – ج٢ ص٥٨٥

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب: الرياء والسمعة، ٢/ ١٤٠٦، برقم ٤٢٠٤، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٢/ ٤١٠

(٢) الترمذي، كتاب الزهد، بابٌ، برقم ٢٣٧٦، ٤/ ٥٨٨، وأحمد، ٣/ ٤٥٦، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ٢٨٠.

رابعاً: يسبب عذاب الآخرة؛ ولهذا أول من تسعّر بهم النار يوم القيامة: قارئ القرآن، والمجاهد، والمتصدّق بماله، الذين فعلوا ذلك ليُقال: فلانٌ قارئ، فلانٌ شجاعٌ، فلانٌ كريم متصدّق. ولم تكن أعمالهم خالصةً لله تعالى (١).

خامساً: الرياء يُورث الذلّ والصّغار والهوان والفضيحة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من سمَّع سمَّع الله به، ومن يُرائي يُرائي الله به)) (٢).

سادساً: الرياء يحرم ثواب الآخرة، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((بشِّرْ هذهِ الأُمَّةَ بالتَّيسيرِ ، والسَّناءِ والرِّفعةِ بالدِّينِ ، والتَّمكينِ في البلادِ ، والنَّصرِ ، فمَن عمِلَ منهُم بعملِ الآخرةِ للدُّنيا ، فليسَ لهُ في الآخرةِ مِن نصيبٍ)) (٣).

سابعاً: الرياء سبب في هزيمة الأمة، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((إنما ينصرُ اللهُ هذه الأمةَ بضعيفِها بدعوتِهم وصلاتِهم وإخلاصِهم)) (٤)، وهذا يبيّن أن الإخلاص لله سبب في نصر الأمة على أعدائها، وأن الرياء سبب في هزيمة الأمة.

ثامناً: الرياء يزيد الضلال، قال الله تعالى عن المنافقين: {يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} [البقرة: ٩ – ١٠]



كتاب عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة - سعيد بن وهف القحطاني – ج٢ ص٥٨٧

(١) الحديث في صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، ٣/ ١٥١٤، برقم ١٩٠٥.
(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب الرياء والسمعة، ٧/ ٢٤٢، برقم ٦٤٩٩
(٣) مسند أحمد، ٥/ ١٣٤، والحاكم، ٤/ ٤١٨، وصححه الألباني في صحيح الترغيب، ١/ ١٥.
(٤) رواه النسائي بلفظه، كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف، ٦/ ٤٥، برقم ٣١٧٨، وأصله في صحيح البخاري

ترك العمل لأجل الناس رياء

قال الفضيل بن عياض: ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك. وفعله في مكانه الذي تكون فيه معيشته التي يستعين بها على عبادة الله خير له من أن يفعله حيث تتعطل معيشته، ويشتغل قلبه بسبب ذلك، فإن الصلاة كلما كانت أجمع للقلب وأبعد من الوسواس كانت أكمل. ومن نهى عن أمر مشروع بمجرد زعمه أن ذلك رياء فنهيه مردود عليه من وجوه:

أحدها: أن الأعمال المشروعة لا ينهى عنها خوفا من الرياء، بل يؤمر بها وبالإخلاص فيها؛ لأن الفساد في ترك إظهار المشروع أعظم من الفساد في إظهاره رياء، كما أن فساد ترك إظهار الإيمان والصلوات أعظم من الفساد في إظهار ذلك رياء؛ ولأن الإنكار إنما يقع على الفساد في إظهار ذلك رئاء الناس.

الثاني: لأن الإنكار إنما يقع على ما أنكرته الشريعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عن قُلُوبِ النّاسِ ولا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ" (١)

الثالث: أن تسويغ مثل هذا يفضي إلى أن أهل الشرك والفساد ينكرون على أهل الخير والدين إذا رأوا من يظهر أمرًا مشروعا مسنونا، قالوا: هذا مراء فيترك أهل الصدق والإخلاص إظهار الأمور المشروعة حذرا من لمزهم وذمهم، فيتعطل الخير ويبقى لأهل الشرك شوكة يظهرون الشر، ولا أحد ينكر عليهم وهذا من أعظم المفاسد.



كتاب مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ج٢٣ ص١٧٤

(١) أخرجه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤)



الرابع: أن مثل هذا من شعائر المنافقين وهو يطعن على من يظهر الأعمال المشروعة قال الله تعالى:

{الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [التوبة:٧٩].

فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما حض على الإنفاق عام تبوك جاء بعض الصحابة بصرّة كادت يده تعجز من حملها، فقالوا: هذا مراء وجاء بعضهم بصاع، فقالوا: لقد كان الله غنيا عن صاع فلان، فلمزوا هذا وهذا؛ فأنزل الله ذلك، وصار عبرة فيمن يلمز المؤمنين المطيعين لله ورسوله، والله أعلم.



كتاب مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ج٢٣ ص١٧٤
(١) أخرجه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤)



الفرق بين الرياء والسمعة

الفرق بين الرياء والسمعة: أن الرياء فيما يُرى من الأعمال التي ظاهرها لله وباطنها لغيره؛ كالصلاة والصدقة.

أما السمعة فهي لِمَا يُسْمَع من الأقوال التي ظاهرها لله والقصد منها لغير الله كالقراءة والذكر والوعظ وغير ذلك من الأقوال.

وقصد المتكلِّم أن يسمع النّاس كلامه فيثنوا عليه، ويقولوا هو جيّد في الكلام، جيِّد في المحاورة، جيِّد في الخُطْبة، إنه حسن الصوت في القرآن إذا كان يحسِّن صوته بالقرآن، لأجل ذلك فإذا كان يُلقي المحاضرات والندوات والدروس من أجل أن يمدحه النّاس فهذا سُمعة.



كتاب إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد – صالح بن فوزان الفوزان – ج٢ ص٩٠

خشوع النفاق

كان بعض الصحابة يقول: أعوذ بالله من خشوع النفاق، قالوا: وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعا والقلب غير خاشع.

وأساس النفاق وأصله هو التزين للناس بما ليس في الباطن من الإيمان.



كتاب إعلام الموقعين عن رب العالمين – ابن القيم – ج٣ ص٤٣٥



المقبول من أعمال العباد نوع واحد

الأعمال أربعة: واحد مقبول، وثلاثة مردودة؛

فالمقبول ما كان لله خالصا وللسنة موافقا،

والمردود ما فقد منه الوصفان أو أحدهما،

وذلك أن العمل المقبول هو ما أحبه الله ورضيه، وهو سبحانه إنما يحب ما أمر به وما عمل لوجهه، وما عدا ذلك من الأعمال فإنه لا يحبها، بل يمقتها ويمقت أهلها قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً} [الملك: ٢]



كتاب إعلام الموقعين عن رب العالمين – ابن القيم – ج٣ ص٤٣٥

العجب بالعمل

إن العمل قد يكون صالحا بظاهره، ولكنه غير مرضي في مآله أو فيما صحبه.

فقد يعمل الإنسان مخلصا لله متبعا لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لكن يحصل منه إعجاب في عمله، فهذا الإعجاب يمنع من رضا الله به، قال تعالى: {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ} [الحجرات: ١٧]

قد يكون عملا صالحا في أوله وفي نهايته لا يرضاه الله، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى} [البقرة: ٢٦٤]

فالرجل يتصدق بالصدقة مخلصا لله تعالى متبعا لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيها لكنه يتبعها بمن وأذى، فحينئذ تبطل الصدقة



كتاب تفسير القرآن الكريم ـ محمد بن صالح العثيمين – سورة النمل ص١٣٢

العجب بالعمل

(إعجاب المرء بنفسه) فيرى أنه قد أدى عبادات، وأنه قد وصل إلى مراتب بينه وبين نفسه.

ولكي تعالج هذا الإعجاب الذي يقدح في عملك عليك بالأمور الآتية:

- أن تعلم أن الله عز وجل حقه أكبر مما عملت، يمكن لو وزنت أعمالك كلها يوم القيامة ما ساوت نعمة البصر مثلا، عند ذلك تعلم أن عملك لا شيء فكيف بالنعم الأخرى؟ كيف بنعمة الهداية! كيف بنعمة الإيمان!.
- أن تشعر إذا عملت عملا بشدة الحياء من الله عز وجل قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} [المؤمنون:٦٠] أي: إنك إذا تصدقت بصدقة أو عملت عملا طيبا، فليكن إحساسك بالحياء من الله عز وجل، لأنك تقدم شيئا وتخشى ألا يقبل، وحق الله أعظم من هذا، ولذلك الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف ألا يقبل منه، فهذا الذي يعمل هذه الأعمال ثم يخاف ألا تقبل منه، هو الذي نجا من الإعجاب بنفسه.





- أن تعلم أن عملك منة من الله وليست من نفسك، وفضل من الله وليست فضلا من عندك، وتوفيق من الله وليس توفيقا من عندك قال تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} [الإنسان:٣٠] فالخير عند العبد من الله: {وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ} [النور:٢١] ولذلك كان كلام أهل الجنة: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} [الأعراف:٤٣]

- أن تعلم أن كل عمل مهما عظم؛ فإن للشيطان فيه نصيبا ولو قل، وقال صلى الله عليه وسلم عن الرجل الذي يلتفت فجأة في الصلاة ثم يرجع: (هو اخْتِلاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطانُ مِن صَلاةِ العَبْدِ.) [١] هذا اختلاس النظر فكيف باختلاس القلب! فإذا عرفت أن كل عمل عملته قد يكون للشيطان فيه نصيبا، تعلم أن عملك معيب، ولذلك لا يمكن أن تعجب بعمل معيب وناقص.



(١) صحيح البخاري (٧٥١)

طلب العوض والأجر

من القوادح في الإخلاص أن يطلب العبد بعمله العوض من المخلوقين كيف ما كان هذا العوض.

وهذا العوض قد يكون أشياء كثيرة منها:

١. التزين في قلوب الخلق؛ حتى يكون له عند الناس شأن ووزن.

٢. طلب مدحهم وتعظيمهم؛ فيعمل العمل لأجل أن يمدحه الناس ويعظموه.

٣. النجاة من ذمهم؛ فبعض الناس يعملون أعمالاً لا لله، في القتال مقدام حتى لا يقال عنه: جبان، يحسن الصلاة حتى لا يقال عنه: فلان يسرع في صلاته مثلاً، فينجو من ذم الناس.



٤. طلب أموالهم
مثلاً واحد يخلص في العمل، ويتظاهر بالأمانة؛ لكي يحصل على وظيفة؛ وبعض الناس يظهر بمظاهر التقى والصلاح؛ لكي يستأمنه رب العمل فيوظفه عنده، ويقول رب العمل في نفسه: فلان هذا تقي وورع، فلان هذا مناسب أن أضعه في هذه الوظيفة، فيضعه في هذه الوظيفة.
وقد يعمل العمل أيضاً بدافع طلب خدمتهم ومحبتهم، يعني: لكي يخدمه الناس، وكذلك بطلب قضاء حوائجه: كتزويجه منهم من بنتهم، فيخلص في العمل والعبادة الظاهرة حتى يقولوا: فلان ذو دين فنزوجه.

انظر إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (يقولُ اللهُ إذا جُزِىَ الناسُ بأعمالِهم اذهَبوا إلى الذين كنْتُم تُراءونَ في الدُّنيا فانظُروا هل تجدونَ عِندَهم جزاءً) (١). وقال: (إذا جمع اللهُ الأوَّلين والآخرين يومَ القيامةِ ليومٍ لا ريبَ فيه نادى منادٍ من كان أشرك في عملٍ عملَه للهِ فلْيطلبْ ثوابَه من عندِ غيرِ اللهِ فإنَّ اللهَ أغنى الشركاءِ عن الشركِ) (٢).

ولذلك إذا تأمل العبد أنه يوم القيامة سيقال له: اذهب إلى الناس الذين رآءيت من أجلهم اطلب منهم ثواب العمل، وأنهم لن يعطوه شيئاً، فماذا سيكون موقفه؟



(١) الراوي: محمود بن لبيد الأنصاري • المنذري، الترغيب والترهيب (١/٥٢) • إسناده جيد
(٢) أخرجه الترمذي (٣١٥٤)، ابن ماجه (٤٢٠٣)، وأحمد (١٥٨٧٦)، وابن حبان (٤٠٤) باختلاف يسير.



٩

مسائل وأحكام

طريقة أهل السنة والجماعة في عبادة الله

طريقتهم أنهم يعبدون الله، لله، وبالله، وفي الله.

أما كونهم يعبدون الله لله فمعنى ذلك الإخلاص؛ يخلصون لله عز وجل لا يريدون بعبادتهم إلا ربهم، لا يتقربون إلى أحد سواه،

إنما {يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} [الاسراء:٥٧] ما يعبدون الله لأن فلاناً يراهم، وما يعبدون الله لأنهم يعظمون بين الناس، ولا يعبدون الله لأنهم يلقبون بلقب العابد لكن يعبدون الله لله.

وأما كونهم يعبدون الله بالله. أي: مستعينين به لا يمكن أن يفخروا بأنفسهم، أو أن يروا أنهم مستقلون بعبادتهم عن الله، بل هم محققون لقول الله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة:٥].

وأما كونهم يعبدون الله في الله أي في دين الله، في الدين الذي شرعه على ألسنة رسله، وهم وأهل السنة والجماعة في هذه الأمة يعبدون الله بما شرعه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، لا يزيدون فيه ولا ينقصون منه، فهم يعبدون الله في الله في شريعته في دينه لا يخرجون عنه لا زيادة ولا نقصًا، لذلك كانت عبادتهم هي العبادة الحقة السالمة من شوائب الشرك والبدع، لأن من قصد غير الله بعبادته فقد أشرك به، ومن تعبد الله بغير شريعته فقد ابتدع في دينه.



كتاب منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل – محمد بن صالح العثيمين – ص١٧

مخالفة أهل السنة والجماعة في تحقيق الإخلاص

ننبه من أن طائفة أسمت نفسها بـ: (الطائفة الملامكية) أو (الملامية) هذه الطائفة من الصوفية نشأت في أواخر القرن الثامن الهجري تزعمها طائفة من الزهاد والعباد الذين أرادوا تصفية النفوس وتحقيق الإخلاص، فصاروا يظهرون حالا خلاف ما هم عليه، يظهرون المعصية، يظهرون خلاف الطاعة، يظهرون التفريط في الواجبات، لأجل أن يذمهم الناس وهم في الحقيقة في داخلهم ليسوا على هذا الأمر ويكرهونه وهم من أهل العبادة والزهد.

فأرادوا الإخلاص عن هذا الطريق، وهذه لا شك حال تخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة في أن العبد المكلف يجب عليه أن يستقيم على الطاعة وأن يحقق الإخلاص كما أمره الله - عز وجل - في حاله ظاهرا وباطنا.




كتاب شرح العقيدة الطحاوية - إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل – صالح آل الشيخ – ص٧١٤

التوحيد واحد ليس فيه فروع

نعرف أن التوحيد الذي دعت إليه الرسل - حقا - توحيد واحد ليس فيه فروع، وليس هناك توحيد خاصة وخاصة خاصة وعامة، بل الرسول دعا الناس كلهم إلى شيء واحد، وأمرهم بأن يتمسكوا به، وهو الإخلاص لله تعالى، بحيث يعبدونه ويتركون عبادة ما سواه بعد المعرفة.

فأما هذا التقسيم الذي تدعيه هذه الطوائف فإنه مبتدع، فالطائفة التي ادعت ذلك - وهم الصوفية - قسموا التوحيد إلى ثلاثة أقسام:
فجعلوا كلمة لا إله إلا الله توحيد العامة.
والخاصة كلمة: الله.
وخاصة الخاصة كلمة: هو.

من الذي سبقهم من الرسل إلى هذا التقسيم؟! لو كان حقا لبينته الرسل لأممهم، فهذا يدل على أنهم لم يسبقوا إليه ولا دليل عليه.

ومع كونه لا دليل عليه فإنه يئول بسالكيه إلى الهلاك المعنوي، بحيث يضل صاحبه ويتيه، ويؤدي به إلى الحيرة والريب.



التوحيد واحد ليس فيه فروع

كثير من الذين خاضوا في هذا العلم أدى بهم ذلك إلى الشك وإلى الحيرة، كذلك يؤدي بهم إلى طريقة أخطر من ذلك وهي طريقة الاتحاد وهو مذهب باطل؛ وهو مذهب الذين يجعلون الخالق متحدًا بالمخلوق! يقال لهم: ما الدليل على ذلك؟ ومن الذي سبقكم إلى ذلك؟ فلا يجدون دليلا ولا سابقًا من أهل العلم.

ويؤدي بهم أيضًا إلى طريق يسمونها الفناء؛ والفناء عندهم هو غاية المنازل وأعلى المراتب، متى وصل إليها العارف –عندهم - وصل إلى حضيرة القدس! وهو الذي - في نظرهم - يهنأ بعبادته عن معبوده، يهنأ بوجوده عن موجوده، بحيث يتلاشى عن نفسه ويفنى لخالقه كما يقولون.
ولهم عبارات بشعة لا حاجة بنا إلى أن نعرفها، والجهل بها أولى؛ وذلك لأن تلك المعارف وتلك الشطحات التي وقعوا فيها سببها هذا الخوض، وهو الحصول على رتبة خاصة الخاصة.

إن هذا طريق خطر، ولا يجوز سلوكه.



كتاب شرح العقيدة الطحاوية – عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين– ج٧ ص٦

الترتيب في الفضيلة

الترتيب في الفضيلة بناء على ما يظهر لنا، لا على ما هو الواقع عند الله عز وجل؛ لأننا قد نرى شخصين يصليان أحدهما قد أجاد صلاته ظاهرًا تماما؛ بحيث لا نراه يتحرك ولا يعبث، ونراه قد خضع برأسه وصلى صلاة كاملة باعتبار ما يظهر لنا، وآخر نرى أنه يحصل منه بعض الحركة وما أشبه ذلك، فنحن إذا فضلنا الأول نفضله بحسب ما يظهر لنا.

أما عند الله فقد يكون الثاني أفضل. فقد يكون هذا الثاني قام بقلبه من الإخلاص لله وتعظيم الله عز وجل ما لم يكن في قلب الأول؛ ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام في شارب الخمر الذي يكثر أن يجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّه يُحِبُّ اللَّهَ)) (١)
مع أنه يكثر شرب الخمر.
فلو أننا حكمنا بالظاهر لقلنا: هذا الذي يكثر شرب الخمر ليس في قلبه محبة لله، ومع ذلك قال الرسول عليه الصلاة والسلام: ((إنَّه يُحِبُّ اللَّهَ)) .

ولهذا فإننا حين نفضل فإنما نفضل بحسب ما يظهر لنا، والله تعالى عليم بما في القلوب وبما في الظواهر.



كتاب شرح العقيدة السفارينية – محمد بن صالح العثيمين – ج١ ص٥٦٣
(١) أخرجه البخاري (٦٧٨٠). والبغوي في ((شرح السنة)) (١٠/ ٣٣٧)

كمال الإخلاص

ما هو فضل الصلاة في الفلاة - أي: في البر - وهل تفرق عن الجماعة؟

لا، الجماعة أفضل بلا شك، لكن إن كان هناك إنسان في فلاة لا يعلم به إلا الله، فكونه إذا دخل الوقت قام وصلى بحيث لا يطلع عليه إلا ربه، فهذا دليل على الإخلاص.

فتكون صلاة هذا الذي في الفلاة بخمسين صلاة مما لو صلاها منفردا أمام الناس، وذلك لكمال إخلاصه.



كتاب لقاء الباب المفتوح – محمد بن صالح العثيمين – ج١١٩ ص ١١

لا بدّ من العمل

الأدلة التي وردت في نجاة أهل التوحيد ـ أهل كلمة الإخلاص ـ كقوله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ اللَّهَ قدْ حَرَّمَ علَى النَّارِ مَن قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بذلكَ وجْهَ اللَّهِ) (١)، وقوله: (مَن قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بما يُعْبَدُ مَن دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ علَى اللَّهِ) (٢)
وأخبر عن شفاعته في يوم القيامة أنها تنال من قال: (لا إله إلا الله) خالصا من قلبه وأشباه ذلك.
هذه الأحاديث تمسك بها أهل الإرجاء ـ الذين غلّبوا جانب الرجاء ـ فقالوا: إنه يكفي أن يقول: لا إله إلا الله، ويكفي أن ينوي الإخلاص، ولا يشترط أن يعمل، ولا يشترط أن يكف عن السيئات، حيث لم يشترط ذلك في هذه الأحاديث.
ولكن هذا القول خاطئ، والصواب: أن من قالها فإنه لابد أن يعمل بموجبها؛ فإن لا إله إلا الله قد قيدت بالقيود الثقال، ولها شروط سبعة ذكرت في قول الشاعر: علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبة وانقياد والقبول لها
وبعضهم زاد شرطا ثامنا، ونظمه بقوله: وزيد ثامنها: الكفران منك بما سوى الإله من الأنداد قد أله.
فما دام أن هذه الشهادة قد قيدت بهذه القيود فلابد أن يتبعها العمل، وإلا فلا يكون القول صادقا، وعرفنا أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما أخبر بنجاة أهل هذه الكلمة، فإنما أراد أهلها الذين تقع في قلوبهم موقعا ينتج عنه أثر ونتيجة، وهذا الأثر هو العمل،
فإذا قالوا: لا إله إلا الله، أي: لا معبود إلا الله؛ عبدوه بكل أنواع العبادة، فذلك هو التأله، وتركوا معصيته، وذلك ـ أيضا ـ من التأله، وأعرضوا عما سواه وذلك ـ أيضا ـ من التأله له وترك التأله لغيره، فأما إذا لم يعبدوه فلا يصدق عليهم أنهم اتخذوه إلها، وكذلك إذا لم يؤدوا حقوق عبادته كلها لم يصدق عليهم أنهم اتخذوه إلها.



كتاب شرح العقيدة الطحاوية – عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين– ج٤٣ ص٣
(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٢٥)
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٣)

العمل لأجل الدنيا وتحصيل أغراضها

إن كانت إرادة العبد كلها لهذا المقصد، ولم يكن له إرادة لوجه الله والدار الآخرة، فهذا ليس له في الآخرة من نصيب. وهذا العمل على هذا الوصف لا يصدر من مؤمن؛ فإن المؤمن ولو كان ضعيف الإيمان، لا بد أن يريد الله والدار الآخرة.

وأما من عمل العمل لوجه الله ولأجل الدنيا، والقصدان متساويان أو متقاربان، فهذا وإن كان مؤمنا فإنه ناقص الإيمان والتوحيد والإخلاص، وعمله ناقص لفقده كمال الإخلاص.

وأما من عمل لله وحده وأخلص في عمله إخلاصا تاما، ولكنه يأخذ على عمله جعلا ومعلوما يستعين به على العمل والدين، كالجعالات التي تجعل على أعمال الخير، وكالمجاهد الذي يترتب على جهاده غنيمة أو رزق، وكالأوقاف التي تجعل على المساجد والمدارس والوظائف الدينية لمن يقوم بها، فهذا لا يضر أخذه في إيمان العبد وتوحيده لكونه لم يرد بعمله الدنيا، وإنما أراد الدين وقصد أن يكون ما حصل له معينا له على قيام الدين.

ولهذا جعل الله في الأموال الشرعية كالزكوات وأموال الفيء وغيرها جزءا كبيرًا لمن يقوم بالوظائف الدينية والدنيوية النافعة.



كتاب القول السديد شرح كتاب التوحيد – عبد الرحمن السعدي – ص١٣٠

أنواع العمل للدنيا

العمل للدنيا أنواع متعددة، وقد ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى أنه جاء عن السلف في ذلك أربعة أنواع:

النوع الأول: العمل الصالح الذي يفعله كثير من الناس ابتغاء وجه الله تعالى: من صدقةٍ، وصلاةٍ، وإحسانٍ إلى الناس، وردِّ ظلم، ونحو ذلك مما يفعله الإنسان، أو يتركه خالصًا لله تعالى؛ لكنه لا يريد ثوابه في الآخرة، وإنما يريد أن يجازيه الله بحفظ ماله، وتنميته، أو حفظه أهله وعياله، أو إدامة النعم عليه وعليهم، ولا همّةَ له في طلب الجنة والهرب من النار، فهذا يُعطى ثواب عمله في الدنيا، وليس له في الآخرة من نصيب. وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

النوع الثاني: وهو أكبر من الأول وأخوف، وهو أن يعمل أعمالاً صالحة ونيته رياء الناس لا طلب ثواب الآخرة. وهو ما ذكر عن مجاهد رحمه الله تعالى.



عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة - سعيد بن وهف القحطاني – ج٢ ص٥٨٣



أنواع العمل للدنيا

النوع الثالث: أن يعمل أعمالاً صالحة يقصد بها مالاً، مثل أن يحج عن غيره لمال يأخذه، ولا يقصد بذلك وجه الله ولا الدار الآخرة، أو يهاجر لدنيا يصيبها، أو يجاهد لأجل المغنم، أو يتعلَّم العلم ليحصل على الشهادة وعلى الجاه، ولا يقصد بذلك وجه الله مطلقًا، أو يتعلَّم القرآن، ويواظب على الصلاة؛ لأجل وظيفة المسجد، أو غيره من الوظائف الدينية، ولا يريد بذلك ثوابًا مطلقًا.

النوع الرابع: أن يعمل بطاعة الله مخلصًا في ذلك لله وحده لا شريك له، لكنه على عمل يُكَفِّره كفرًا يخرجه عن الإسلام، كمن يأتي بناقض من نواقض الإسلام. ذُكِرَ ذلك عن أنس - رضي الله عنه – وغيره فليحذر المسلم مما يحبط عمله، ويعرّضه لسخط الله وغضبه، وليحذر جميع المسلمين من هذه الأنواع الفاسدة.



عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة - سعيد بن وهف القحطاني – ج٢ ص٥٨٣

نرجو لأهل الإخلاص الجنة

نحن نحكم حكمًا عامًا ونقول: أهل التوحيد وأهل الإسلام وأهل الإخلاص وأهل العمل هؤلاء نرجو لهم الجنة، والله تعالى لا يخيب رجاء المؤمنين.

وأهل الكفر وأهل الشرك وأهل الزندقة والنفاق هؤلاء نعلم أن الله توعدهم بالنار.

أما أهل الكبائر فنخاف عليهم من عذاب الله، وكذلك نرجو لهم رحمة الله، نرجو أن الله تعالى يرحمهم، فهو واسع الرحمة، ولكن نخاف أن يعذبهم، وعذاب الله شديد؛ لأنه سبحانه قد توعد بالعذاب على دون ذلك، ووعد بالثواب على أعمال قليلة.

إذن: نرجو لهؤلاء دون أن نجزم بأنهم من أهل الجنة، وإذا كانت عندهم كبائر فنخاف عليهم دون أن نجزم لهم بالنار، فلا نجزم لهؤلاء بجنة ولا نار، ولكن نخاف على المذنب، ونرجو للمحسن، هذه من عقائد أهل السنة.





الخاتمة

"الدين الحنيف هو الإقبال على الله وحده والإعراض عما سواه.

وهو الإخلاص الذي ترجمته كلمة الحق والكلمة الطيبة:

" لا إله إلا الله "

اللهم ثبتنا عليها في الدنيا والآخرة ولا حول ولا قوة إلا بالله"

مجموع الفتاوى – ابن تيمية – ص ٣١٩/٩



